

وزارة التعليم العالي البحث العلمي

جامعة عبد الرحمن ميرة - بجاية-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

النقد الأخلاقي ومفهوم القيمة الأدبية في الرواية.

" رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح "

- أنموذجاً -

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: أدب عربي حديث و معاصر

تحت إشراف الأستاذ:

من إعداد الطالبتين:

- يوسف رحيم -

✓ معوش صونية

✓ ماي كريمة

السنة الجامعية: 2017/2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

{ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }

[المجادلة(11)]

صدق الله العظيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل.

لا يسعنا إلا أن نخص بأسمى عبارات الشكر والتقدير لأستاذنا المشرف والمحاضر يوسف رحيم الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه التي كانت عوناً لنا في إتمام هذا البحث.

ولا يفوتنا أن نشكر كل الأساتذة الذين ساندونا، وكل الأصدقاء والزملاء الذين لم يبخلوا في مد يد العون لنا.

وفي الأخير نرجو من الله تعالى أن يجعل عملنا هذا نفعاً يستفيد منه جميع الباحثين.

كريمة وصونية

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى الوالدين الكريمين داعية الله أن يطيل في
عمرهما.

وإلى كل عائلتي وإلى "غزال حكيم".

وإلى من تقاسمنا هذا العمل زميلتي كريمة.

صونية.

إهداء

إلى من وصاني الله ببرهما

إلى قبس النور والعطاء الرباني، إلى فيض الحنان ومنبع الأمان، إلى ملهمة روعي ونبض قلبي وسر وجودي، إلى أول من رأتها عيناى إلى التي علمتني الصمود والسعي نحو إثبات الوجود إلى أمة الغالية.

إلى منبع الحرية و الثقة اللامتناهية إلى من وهبني الرعاية والحماية إلى من سهر علي إلى من هو قدوتي في الحياة إلى من تحمل أعباء دراستي أبي الغالي. أدامهما الله تاجا فوق رأسي.

إلى من يسكنون روعي ويمثلون فؤادي إلى إخوتي الأحباء، وإلى من كانوا سندا لي وشاركوني الحزن والفرحة إلى أخواتي وإلى كل فرد في عائلتي.

إلى كل فرد في عائلتي المستقبلية إن شاء الله.

كما أهدي ثمرة جهدي إلى كل الصديقات ورفيقات الدراسة.

آخر دعوانا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله والحمد لله الذي وفقنا لهذا ولم نكن لنصل إليه لو لا فضل الله علينا.

كريمة

مقدمة

الإشكالية:

تعد الساحة الأدبية بكثير من المصطلحات النقدية التي تسعى جاهدة للولوج في عوالم النص بغية الإمساك بالرحيق الجمالي الناتج داخله و الهارب من كل قيد نقدي.

كما أن للنقد الأدبي إتجاهات متعددة ظهرت على مر العصور الأدبية فمنها الإتجاه الإجتماعي الذي هو إتجاه من الإتجاهات الخارية لدراسة الأدب، وهو منهج يعهد إلى ربط الأدب بالمجتمع لأن الأدب مرآة تعكس المجتمع بكل مظاهره السياسية و الإجتماعية و الثقافية، وتعود هذه الدعوة القائلة بتوجيه الأدب وجهة إجتماعية لصبغة ممنهجة إلى أواخر ق 18 وبداية ق 19 م وتنطلق فكرة المنهج الإجتماعي في نظرة " باربيرس " pierre Barbar من النظرية التي ترى أن الأدب ظاهرة إجتماعية وأن الأديب لا ينتج أدب لنفسه و إنما ينتجه لمجتمعه منذ اللحظة التي يفكر فيها بالكتابة أو إلى أن يمارسها وينتهي منها¹.

وكذلك الإتجاه الجمالي الشكلي الذي يرى النص الأدبي كلا متكاملًا من الأجزاء وينادي بإرآك تأثير عناصره في إطار التجربة الروائية بعضها في بعض بمعزل عن الأفكار الإجتماعية أو الدينية أو الأخلاقية أو السياسية التي تتصل بتاريخ المؤلف وسيرة حياته.

ومنها الجانب النفسي الذي أسسه سيغمون فرويد « هو منهج كباقي المناهج السياقية الخارجية التي تدرس النص بربطه بالاشعور صاحبه وهو يقوم على جملة من المبادئ أو الثوابت منها إفتراض وجود بنية نفسية رقية منحدره في لا وعي المبدع تتعكس بصورة رمزية على سطح النص، أنظر إلى الشخصيات الورقية في النصوص على أنهم شخوص حقيقيون

¹ أ. حلاب نور الهدى : المنهج الإجتماعي في النقد ، نشأته وخصائصه، مجلة مركز دراسات الكوفة:

مجلة فصيلة محكمة، جامعة العقيد أكلي محند أولحاج، الجزائر، العدد38، سنة 2015، ص 259.

بدافعهم ورغباتهم، النظر إلى المبدع صاحب النص على أنه شخص عصابي، وأن نصه الإبداعي هو عرض عصابي يتسامى بالرغبة المكبوتة في شكل رمزي مقبولاً إجتماعياً»¹.

ومنها الإتجاه التأثيري وهو يقوم على الإستجابة الفردية الرومانتيكية والشعور بالذات وهو لا يهتم بتحليل الأثر الأدبي، ولا بالعلاقة بين الأثر الأدبي وحياة مؤلفه أو مجتمعه الذي يعيش فيه ولا بدوافعه الشعورية وغير الشعورية ولا بمناقشة الجوانب الجمالية فيه، بل يقوم على وصف أثر الأدب في نفس الناقد، فهو كما يقولون وصف لمغامرات النفس بين روائع الأدب أو هو سياحة في روضة².

ومن بين هذه الإتجاهات النقدية إتجاه النقد الأخلاقي الذي إختارناه موضوعاً لدراستنا وهو بلا شك أقدمها وأطولها تاريخياً، ومع ذلك لم يحضى بدراسة حديثة خاصة في جانب الرواية وكانت الدوافع التي حفزتنا لإنجاز وإختيار الموضوع هو كونه موضوع جديد لم يتطرق إليه أحد ما عدا نجوى صابر في كتابها " النقد الأخلاقي أصوله وتطبيقاته " رغم أنه موضوع يستحق أن يحضى بدراسة ، ضف إلى ذلك المكانة العلمية لهذا البحث الذي جاء لسد الفراغ في المكتبات الأدبية.

وكأي بحث لم يخلو بحثنا من صعوبات واجهتنا أثناء إنجازنا ومن بينها قلة المصادر والمراجع، وكونه موضوع جديد لم توجد دراسات سابقة له وما زاد الأمر أكثر صعوبة هو عدم القدرة على ضبط المفهوم وتغيير المفاهيم من مدرسة لأخرى ضف إلى ذلك أن الأخلاق ترتبط بالواقع وتختلف في الأدب وانطلاقاً مما سبق يتبادر في أذهاننا طرح الإشكال التالي ما هو النقد الأخلاقي ؟ و ما هي الآليات التي اعتمدها الطيب الصالح في روايته وأين تكمن قيمة الرواية؟.

¹- نجوى صابر "أصوله وتطبيقاته"، ط1، دار العلوم العربية، لبنان 1990، ص 06.

²- يوسف وغليس مناهج النقد الأدبي، ط1، جسور للنشر، الجزائر، 2007، ص 22-23.

ولإجابة على هذا الإشكال اعتمدنا على المنهج التحليلي في دراستنا لهذا الموضوع وكذلك المنهج الوصفي في عرض آراء النقاد واتجاهاتهم والمنهج التاريخي تأصيلاً لبعض قضايا البحث .

بناءً على الإشكالية والمنهج المتبع إرتأينا أن نعالج الموضوع في فصلين أحدهما نظري والآخر تطبيقي.

أما الفصل النظري فتناولنا فيه عدة عناصر ترتبط بالنقد الأخلاقي و الإبداع والالتزام في الرواية كما تحدثنا عن موضوع القيمة لذا كان عنوان الفصل "النقد الأخلاقي وتمظهرات القيمة في النص الأدبي"

باعتبار أن النقد الأخلاقي معيار خارجي لحكم و دراسة العمل الأدبي إرتأينا أن نقدم نظرة عن المناهج النسقية للأدب التي نركز عليها لدراسة النص، و اختصرناها على منهجين إثنين هما المنهج الشكلي و المنهج البنيوي اللذان يعتبران أن النص بنية مغلقة تتفاعل فيه البنى الداخلية التي تتفاعل فيما بينها لتصل إلى فهم وإبراز قيمة العمل الأدبي.

تطرقنا إلى الواقعية في الأدب و بذلك قمنا باتياري رواية واقعية لكي تجسد متطلبات الفصل النظري في التطبيقي، تطرقنا إلى دراسة علاقة الأدب بالمجتمع من خلال إبراز موقف النقاد بين معارضين ومناصرين لدراسة الأدب و ربطه بالمجتمع و الأخلاق و اعتبار أن الأدب يؤدي مهمة جمالية بحث و بين مؤيد و مناصر على اعتبار أن الأدب له غاية أخلاقية.

تعرضنا إلى موضوع الالتزام الذي له علاقة وثيقة بموضوع النقد الأخلاقي بمعنى هل الالتزام الأخلاقي ضروري في العمل الأدبي أم ليس ضروري، و أوضحنا الفرق بين الالتزام و الإلزام عند الغربيين و عند المسلمين.

وباعتبار أن موضوع بحثنا موضوع جدلي يشمل كل آراء النقاد، وكل موضوع يحيل إلى آخر عرضنا فكرة الإبداع الأدبي و قيمة العمل الأدبي وهذا ما حاولنا إبرازه أو ما حاولنا إسقاطه في الفصل التطبيقي.

وكأي بحث لم يخلو بحثنا من صعوبات واجهتنا أثناء إنجازه، ومن بينها قلة المصادر والمراجع، وكونه موضوع جديد لم توجد دراسات سابقة له و ما زاد الأمر أثر صعوبة هو عدم القدرة على ضبط المفهوم وتغير المفاهيم من مدرسة لأخرى كما أن الأخلاق ترتبط بالواقع، وتختلف في الأدب.

انقطاع الأول

الفصل الأول

النقد الأخلاقي و تمظهرات القيمة في النص الأدبي.

1- النقد الأخلاقي ومعايير الإبداع في الرواية

1- مفهوم النقد الأخلاقي:

1- مفهوم النقد

أ- لغة:

جاء تعريف النقد عند ابن منظور كما يلي: « و نقد الرجل الشيء بنظره ينتقده نقدا ونقد إليه: اختلس النظر نحوه، و ما زال فلان ينفذ صبره إلى الشيء إذا لم يزل ينظر إليه... وفي حديث أبي الدرداء أنه قال: «إن نقدت الناس نقدوك وإن تركتهم تركوك» معنى نقدتهم أي عبتهم واغبتهم قابلوك بمثله.... ونقدته الحية لدغته»¹.

وقال ابن فارس: «النون والقاف و الدال، أصل صحيح يدل على إبراز شيء و بروزه، من ذلك يكون بتكشف ليطه عنه»، ومن الباب: نقد الدرهم، و ذلك أن يكشف عن حاله و جودته أو غير ذلك، ودرهم نقد: وازن جيدا، كأنه قد كشف عن حاله فعلم»².

ب- إصطلاحا:

أما التعريف الاصطلاحي: «النقد في حقيقته تعبير عن موقف كلي متكامل في النظرة إلى الفن عامة، وإلى الشعر خاصة، يبدأ بالتذوق؛ أي القدرة على التمييز ويعبر منها إلى التفسير والتعليل و التحليل والتقييم، خطوات لا تغني إحداها عن الأخرى وهي متدرجة على هذا النسق: كي يتخذ الموقف نهجا واضحا، مؤصل على قواعد-جزئية أو عامة -مؤيدا بقوة الملكة بعد قوة التمييز»³.

1- ابن منظور: لسان العرب، ج14، ص 254.

2 - ابن فارس: مقاييس اللغة، ج2 ص 577.

3 - إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ط1، دار الثقافة بيروت، 1983، ص05.

2- مفهوم الأخلاق:

أ- لغة:

جاء التعريف اللغوي للأخلاق في معجم لسان العرب لابن منظور: « وفي التنزيل: « و إنك لعلى خلق عظيم» والجمع أخلاق لا يكسر على غير ذلك، وخالق الفاجر» و في الحديث ليس شيء في الميزان أحسن من حسن الخلق؛ الخلق بضم اللام وسكونها: وهو الدين و الطبع والسجية¹. والخلق بالضم و بضميتين : السجية، وهو ما خلق عليه من (الطبع). ومنه حديث عائشة رضي الله عنها: «كان خلقه القرآن» أي كان متمسكا به، وبآدابه و أوامره و نواهيه، وما يشتمل عليه المكارم والمحاسن والألطف. وقال ابن الأعرابي: الخلق: المروءة، والخلق: (الدين) وفي التنزيل: « و إنك لعلى خلق عظيم» والجمع أخلاق، لا يكسر على غير ذلك، وفي الحديث "ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق"²

وعرف جميل صليبا الأخلاق بأنها: "العادة، السجية، الطبع، المروءة، والدين"³

ب- اصطلاحا:

أما التعريف الاصطلاحي للأخلاق فقد عرفها الجرجاني بأنها: "عبارة عن هيئة النفس الراسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة الى فكر وروية فان كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلق حسن، وان كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي تصدر عنها هي مصدر ذلك خلقا سيئا"⁴.

1 - محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، مجلد10، دار صادر، بيروت ص82.

2 - معجم تاج العروس، ص257.

3 - جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، 1982، ص539.

4 - خالد بن عجمة بن عثمان، الخراز، موسوعة الاخلاق، ط1، (الكويت أهل الأثر، 2009) ص21.

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

وعند ابن عربي الذي يقول: "إن الخلق هو حال النفس بها يفعل الإنسان أفعاله بلا روية ولا اختيار"¹.

انطلاقاً من التعريف اللغوي والاصطلاحي للنقد والأخلاق وكتب فلسفة الأخلاق والنقد الأدبي التي إطلعنا عليها يمكن أن نستخلص أن مفهوم النقد الأخلاقي مركب من لفظين . الأخلاق والنقد . لأن مفهوم النقد الأخلاقي لم نجده عنوة بل نستخلصه ضمناً من التعريفات السابقة للكلمتين وبذلك يكون النقد الأخلاقي معيار يحكم النص الأدبي من الخارج مثله مثل بقية السياقات الخارجية كالمنهج النفسي ، الاجتماعي، التاريخي التي يستخدمها النقاد في نقد الأثر الأدبي و الحكم بهم.

2- النقد الأخلاقي في الرواية بين "الرفض والتأييد"

يعد النقد الأخلاقي من أقدم المناهج النقدية التي سلطت على الأعمال الأدبية ، ومن خلاله يمكن الولوج عميقاً فيها من أجل رصد القيم الأخلاقية التي من شأنها تقويم السلوك، ونشر الوعي الأخلاقي والمثل العليا بين الناس، وتعتبر الرواية من أكثر الأجناس الأدبية قرباً من الملنقي وترجمة لمشاعره وأحاسيسه، فقد اعتبر أيضاً حقل خصبا يمكن للنقد الأخلاقي أن يتكأ عليه من أجل تبيان التقييد لمنهجه من جهة، ومن أجل تبيان مدى تأثير الأدب في نفوس متلقيه من جهة أخرى بترشيد سلوكهم إلى نهج الأخلاق السامية"².

1- ابن عربي تهذيب الأخلاق؛ تحقيق عبد الرحمان بدوي حسن محمود، ط1؛ القاهرة؛ مكتبة عالم الفكر، 1990، ص12.

2- بلعابد مختارية: النقد الأخلاقي في الأدب، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، 2015.

1- دور القاص والروائي:

إن القاص والروائي لا ينقلان تجربة حرفية لإحدى الشخصيات الحقيقية ولا يسجلان ما جرى عيانيا وتفصيليا لشخص ما، في لحظة ما، في مكان ما فالكاتب يوهم القارئ بالواقعية، لكنه لا يسطو على شخصية الواقع... والكاتب لا يقدم نفسه معلما للناس، ولا إصلاحيا ولا صاحب رسالة أخلاقية يقدمها لينتفع الناس بها. بل هو يكتب المسكوت عنه في الحياة، ما لم نجرؤ على البوح به حتى لأنفسنا...

و بالتالي فإن الكاتب ليس معنيا بالحديث عن الأخلاق وآداب السلوك الاجتماعي... وحين يكتب أحد ما عن علاقة جنسية بين رجل وامرأة في قصة أو رواية فإنه لا يدعو الناس إلى ارتكاب هذا الفعل الذي جاء بالضرورة في سياقه الفني ويجب أن يكون كذلك لا مجرد عبث بأحاسيس الناس وغرائزهم... النقد الأخلاقي يصلح في الممارسة اليومية، لكنه أبدا لا يصلح في الأدب، وإلا لأسقطنا كتابات نجيب محفوظ كلها، وخصوصا تلك التي نعتز بها كثلاثيته الشهيرة بالعلاقات غير الشرعية بالمفهوم الأخلاقي"¹.

2- إنتقاد أنور الجندي وسمير يونس:

تطرق كذلك أنور الجندي من خلال وقوفه على الأخطاء التي جاء بها المنهج الغربي الوافد بغية تغريب الأمة العربية وسلخها من هويتها إلى ما يسمى بالأدب المكشوف وهو أدب يصور نتاج العمل الأدبي في صورة خليعة تعمل صور الدعارة والإباحة الجنسية وكذلك تصوير الشخصية الإنسانية بأنها شخصية تحركها الشهوات وتحكمها الغرائز والأهواء وأن الموجه للسلوك الإنساني

1 - يوسف ضمرة: النقد الأخلاقي، مجلة أبواب، 24 أبريل، 2010. <https://www.emaratalyoum.com>.

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

هو الطاقة الجنسية ، فهم بذلك يدعون إلى التحرر من القيم الأخلاقية والضوابط الدينية التي تحكم الإنسان العربي المسلم¹.

يقول سمير يونس حول ما يحصرنا من إباحيات:

"إن أدباء الإباحية إنما هم لصوص سارقون لأشرف ما تحتفظ به الأمة من أخلاق، وأكرم ما تعتر به من فضائل...ويقول الباحث هيثم نافل والي في دراسة بعنوان:"الإباحية في الفن الروائي والقصصي": "تعرف الإباحية على أنها إباحة كل ما هو محذور...ويكمل: نحن نعرف أن الإباحية هي كشف الأسرار والخفايا والخبايا النفسية والجسدية عند الإنسان دون خجل أو خوف، وبشكل مفضوح لا يستقيم له المعنى إلا كذلك. وعلينا أن نعلم أننا بدأنا مقالنا بكلمة لها مدلولها الخاص وليس العام، وقلنا الإباحية في الفن الروائي والقصصي، إذا نحن نتحدث عن الفن، عن جوهر الأشياء وليس سطحها"².

3- مفهوم الأدب النظيف وانتقاد نظرية الفن للفن:

لقد نشأ تيار مفهوم الأدب النظيف في الغرب ولكن يسمى آخر، وعلى طريقة "برونتيير" الذي لم يكتف مثل سلفيه (سانت بوف وتاين) بقلة اهتمامها بالنقد العلمي ، وبتحديد قيمة المؤلف ، ودراسة نفسية الشاعر أو الكاتب، وإنما أراد نقد المؤلفات من الوجهة الأخلاقية أيضاً، لذا أعلن "برونتيير" باسم الأدب والأخلاق الحرب على نظرية الفن للفن، والحرية التي يلتزمها الكتاب في كتاباتهم. وكان من الطبيعي أن يتجه إعجاب "برونتيير" إلى شعراء وكتاب العهد الكلاسيكي،

1 - صدام حامدي: أسس بناء المنهج النقدي عند أنور الجندي. كتاب "أخطاء المنهج الغربي الوافد" "تموجا" مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص النقد الأدبي و مصطلحاته جامعة قاصدي مرباح بسكرة، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة و الأدب العربي، 2015-2016 ، صفحة 31.

2- محمد مصطفى هدارة: الالتزام في الأدب الإسلامية (من بحوث ندوة الأدب الإسلامي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سنة 1405هـ، صفحة 03.

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

واعتبارهم أنهم: مفخرة الفكر الإنساني والعبقرية الفرنسية، لقد أحب باسكال وبوسويه وكورنيل، بقدر ما كره فوليتز وروسو¹.

بين الفنية و الأخرى ترتفع بعض الأصوات لمحاكمة النصوص الأدبية محاكمة غير أدبية و غالبا ما تكون هذه المحاكمة أخلاقية بسبب مشهد ساخن: هنا أو عبارة قليلة الأدب: هناك فنجد الأدباء والنقاد أنفسهم نتيجة لذلك في موقف حرج، مجبرين على التذكير بأن للأدب قوانينه الخاصة، وأنه يتعين على المتعاطي معه محاكمته بمعايير النقد الأدبي، الذي يراعي الصدق الفني في النصوص بدل الصدق الأخلاقي².

4- فكرة المساواة بين مواضيع الأدب (الجنس):

إن ما يؤسف له حقا لا يزال التابو بكل سيماته (الدين، السياسة، الجنس) يثير ضجة فارغة في الأدب، والحق أنه لا يجب أن تتم مهاجمة التعرض لموضوع ما أو حتى المرافقة عن طبيعة وجوده الأدبي، لأنه ليس أقل ولا أكثر قيمة من بقية السيمات المطروحة في الشارع الأدبي... فالجنس مجرد موضوع مثله مثل بقية المواضيع السياسية، الدين، الحرب، الموت، الشقاء، الحب، الكره، الذات، الآخر... الخ.

فلماذا ترانا نكيل الموضوعات في الأدب بأكثر من مكيال... ونقبل أن يهتم العمل الأدبي وكاتبه بمواضيع، فيما نرفض إثارته لمواضيع أخرى؟...

1 - مقالات في النقد الأدبي، ترجمة د. لطيفة الزيات، ص45 (نقل عن الإلتزام الإسلامي) ص96.

2 - مصطفى لغتيزي: هل نحتاج إلى أدب "نظيف" أم إلى أدب "جميل"، الرأي برس (خاص)، أدب وثقافة،

m.alrapress. com.> news 339.

الخميس:16 أكتوبر 2014 الساعة 10:18.

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

بينما من المفترض أن يثير الناقد والدارس والقارئ للأدب، والمتقف عموماً سؤال القيم والمحمولات الفكرية والجمالية التي ترافق هذه القيمة في الخطاب الأدبي، والتي ستحول إحداثياتها فيه بصورة جذرية عن تلك التي تشتري في الواقع ويأتيها أهله في الشر، وينبذونها في العلن¹.

يقول الكاتب والناقد المغربي محمد معتصم أن "الأدب عرف عبر مراحل تطوره العديد من الثغرات والعديد من الثورات التي يعلن من ورائها عن حاجة الكاتب والكتابة والمرحلة إلى نوع من التغيير وبأن المرحلة تتحول وتحتاج إلى أدب يعبر عنها وعن همومها وعن أدب يجسد رغبات الناس وأفكارهم، لا يقتصر هذا التحول ونمط التغيير على مرحلة تاريخية دون أخرى أو على بلد دون آخر، إنها طريقة تعبير نجدها في كل الآداب العالمية وفي مراحل حساسة تاريخياً وسياسياً².

5- فكرة أحمد شعبان في التأيد:

أحمد شعبان يكتب: نتحدث عن الإباحية: اعتقد أن ذكر الأشياء التي تحمل بعضاً من الإباحية في مجتمعنا ليس بالشيء السيئ بشرط أن يكون هذا بصيغة هادئة وبألفاظ لا تجرح المشاعر... لأن وضع الإباحية في سياقها الطبيعي وتقديمها كـ "إباحية" قد جعل الناس يعيدون التفكير في المسألة بمعزل عن مسكنات الضمير التي أعطوها لأنفسهم لقبول تلك الأشياء، فالعري يمكن أن يصبح فناً، والمشاهد الإباحية الأدبية موظفة في السياق... مسكنات أخلاقية ودينية تجعلنا نقبل قلة الأدب دون أن نصفها باسمها الحقيقي... هي مجرد "قلة أدب" سواء أسميتها "فن" أو "إبراهيم عبد الصمد" فتغيير اسمها لن يغير مضمون

1- محمد الأمين بحري؛ المسكوت عنه في الواقع... ليس فاكهة محرمة في الأدب، مجلة الكتابة، الأحد 22 مارس 2015، 00:00.
www.alketaba.com> index.php> item.

2- محمد معتصم: الأدب المكشوف جراً ام ابتذال (01)، الشرق الأوسط، جريدة العرب الدولية، مبدعون عرب يبحثون عن الشهرة والزواج من نافذة الرقيب، الثلاثاء 16 جمادى الثاني 1425هـ، 3 أغسطس 2004 العدد 9380

3- الأدب والمبدع في علاقته بالأخلاق:

1- تعريف الإبداع:

انتهى علماء اللغة والأدب إلى تعريف الإبداع بأنه السبق والابتداء، وأنه القول أو العمل غير المسبوق وأنه الاختراع أو التخليق على غير مثال سابق¹، والإبداع في أبسط تعريف له: "هو التمرد على القواعد القائمة بهدف التفرد والتفرد هنا يرتبط بكل تصور جمالي²".

والإبداع في اللغة هو الاختراع والابتكار غير مثال سابق وبصورة أوضح هو إنتاج شيء جديد لم يكن موجودا من قبل على هذه الصورة وقد، عرفت الموسوعة البريطانية الإبداع على أنه القدرة على إيجاد حلول لمشكلة أو أداة جديدة أو أثر فني أو أسلوب جديد³.

أما مدرسة التحليل النفسي فقد عرفت الإبداع بأنه "محصلة لتفاعل ثلاث متغيرات لشخصية الأنا والأنا الأعلى وألهو وإن تحقق الإبداع مرهون كبت الأنا حتى تبرز على سطح محتويات اللاشعور أو قبل الشعور وتتحى الدراسات الأدبية في تحليلها في مجال الإبداع من خلال دراسة معطيات الرسالة الأدبية في منظومة أشكالها التعبيرية اللفظية المتنوعة في لغة الشعر والنثر على سبيل التأكيد على بعد ولادة الإبداع وماهية تكون جيناته في مخيلة الأديب⁴".

مما تقدم فإن مفهوم الإبداع الأدبي انطلاقا من مفهوم الإبداع لغويا...يمكن اختصاره في كونه الإبداع الذي يعتمد اللغة وسيلة لتحقيق هذه الماهية فإذا كان الرسم إبداعا وسيلته الشكل واللون

1 - راجع ابن منظور: لسان العرب، مادة تدع: تح عبد الله علي الكبير وآخرين، طبعة دار المعارف القاهرة، ص 229

2 - ينظر: احمد المدني: أسئلة الإبداع، ص 32.

3- ينظر مجلة كيزاكو: مفهوم الإبداع. <<https://www.kezakoo.com>>.

4 - سعاد جبر: الإبداع الأدبي بين الماهية والواقع، الحوار المتمدن، موبائل،
www.m.ahewar.org.asp. 16/11/2006

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

والموسيقى إبداع وسيلته الصوت فان الأدب إبداع وسيلته اللغة، إلا أن اللغة باعتبارها وسيلة لهذا العقل لا تكاد تكون عنصرا حاسما في تعريف الإبداع، ذلك أنها في حد ذاتها متعدد لا مفرد وانطلاقا من تعدد عناصر اللغة ككل، فإن مفاهيم الإبداع الأدبي متغيرة بموجب ذلك تعددت الرؤى والمفاهيم حول ماهية الإبداع ناهيك في كون الإبداع في حد ذاته فعل تحول ومغايرة¹.

يعد الإبداع من أكثر الموضوعات المطروحة للتداول دقة وحيوية ومثار دقته متأت من الكلام الكبير للأشكال والموضوعات التي ينبت العمل الأدبي منها...

أما على صعيد حيوية الإبداع فإن الفاعلية الإبداعية تستدعي فعاليات جمة وتساؤلات كثيرة، غايتها أن يستقيم العمل الإبداعي، ويأخذ حيزه في الوجود والجودة معا ومن هنا صار الإبداع سيستأهل توقف النقد معه طويلا.

فقد أضحت فعاليات النقد والإبداع متلازمتين فكل منهما تستدعي الأخرى في جدلية دائمة... وإلى هذا المعنى أشار "فاغنار": حينما ربط مفهوم الخلق بقدرة الإنسان على تخلص الكلام من القيود التي يكبلها بها الاستعمال...

إن العملية الإبداعية معقدة، فهي تحتاج البحث عن الأسباب الكامنة وراءها من أصول واعية مما يقع تحت مهمات علم النفس والفلسفة والجمال كما تحتاج إلى تقصي علاقتها بالنقد، ولاسيما أن الإبداع في حد ذاته يحمل النقد معه لما يقوم به المبدع من تنقيحات يعدها بعض الأدباء محكا للإبداع الحقيقي وأهم مرحلة فيه².

1 - انظر: نور الدين حديد: مفهوم الإبداع الأدبي في النقد العربي المعاصر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة سطيف 2، 2013-2014، ص 15.

2 - انظر: دم هيام عبد زيد عطية، الإبداع الأدبي والتنظير النقدي، دراسة في سلطة النصوص، مجلة القادسية في الادب والعلوم التربوية 89، المجلد، 4، 2009.

2- المبدع الناقد:

إن المبدع ناقد بقوة، فهو لم يكن يمتلك حاسة نقدية وثقافة عميقة في النقد لما استطاع أن يبدع أو يستمر في الإبداع عن طريق تطوير نفسه الأمر الذي يؤدي إلى تطوير أدبه فذوقه النقدي يدفعه إلى تصحيح إبداعه قبل نشره، كما أن ثقافته النقدية تحفزه إلى هذا الإبداع وكذلك الناقد مبدع بقوة، إذ يمتلك رهافة حس تجعله يتذوق الإبداع ويتصل بمواطن الجمال فيه بفضل ذائقته المصقولة بالشفافية والثقافة¹.

كذلك فإن المبدع لن يستطيع تقديم كل ما يطمح به عبر النص الأدبي، فقد نجد مسافة ما بين الطموح والتنفيذ، يأتي الناقد ليردم تلك الهوة بينهما فيبين ما رغب فيه الكاتب ويجسد طموحه، وقد يضطر المبدع إلى الكتابة النقدية كي يدافع عن ممارسته الأدبية خاصة حين يكون مجدداً، فيبرز وجهة نظره ويؤسس في الوقت نفسه لدعوته التجديدية، أنه بذلك يقف في وجه المحافظين من النقاد الذين يرفضون في كثير من الأحيان هذا التجديد، وقد نجد بعض النقاد يسيء فهمه، فيجد الكاتب لزاماً عليه الدفاع عن أدبه وتبيان منطلقاته النظرية في الإبداع².

إن الذي لا شك فيه أن العنصر التنقيسي أصيل في الأدب: فالأدب في جوهره تجربة شعورية، وهو استجابة لمؤثرات نفسية معينة، ولكن كيف تتم عملية الإبداع الأدبي والفني؟. ذهب فرويد إلى أن الخلق الأدبي والفني عامة لأن ينظر إليه من خلال علاقته بأنشطة بشرية ثلاثة، هي اللعب والتخييل والحلم... والإبداع شبيه بالتخييل عند المراهق يعادل اللعب عند الطفل، عن المتخيل يصوغ بالتخييل عالماً محوره الأنا. ثم إن للإبداع شبيه بالحلم من حيث أنه انفلات من

1 - ماجدة حمود: علاقة النقد بالإبداع الأدبي منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1997، ص 19.

2 - المرجع نفسه، ص 20.

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

الرقابة، ومن حيث ان الصورة فيه رمزية لها ظاهر ولها باطن .وقد ركز المنهج النفسي في دراسة الادب على هذا الجانب بشكل خاص، جانب ارتباط الابداع الادبي والفني بالحلم، من حيث ان كلا منهما يمثل انفلاتا من الرقابة، وهروبا من الواقع¹.

3- الرواية كعمل ابداعي :

الرواية عمل ابداعي ولكل كاتب روايته الخاصة المتفردة، فهو يكتب الرواية لأنه يشعر بضرورة ملحّة في البوح للناس، بما لم يكتبه احد من قبل، ولأنه مصاب بمرض الكتابة ولكونه قد التقى اناسا وتملكته....ان الكتابة الابداعية ان لم تكن نابعة من ذات الكاتب وتجربته ووراده، وإذا لم يفعل بها فإنها تكون مما لا ينفع الناس، لان مثل هذا المؤلف لا يعرف ابطاله ولا يفهمهم. ليس بوسع اي كاتب ان يكتب عن اي شيء وعن اي انسان، فهو لا يمتلك سوى حرية محدودة في اختيار موضوعاته وأبطاله لأن لكل كاتب مهما كان موهوبا له حدود لا يستطيع تجاوزها، ان ابداع الروائي يتحدد بالمجتمع الذي يعيش فيه وبتجربته الماضية وخبرته الحياتية وشخصيته²

كما يعرض الناقد يوسف سامي اليوسف لقضية هامة وهي علاقة التذوق بالتعليل النقدي وهل ان التذوق وحده يكفي لفهم النص وتحليله. يرى اليوسف بهذا الصدد ان التذوق يأتي في طبيعة المقولات التي تؤسس للنقد الادبي جملة لان التذوق هو الاستجابة الايجابية الاولى للتأثير الذي تمارس النصوص الادبية والمنجزات الفنية، فبحسب رأيه ان التذوق وحده لا يكفي لإصدار حكم قيمة نقدي، ولا يجب ان نجعل منه اسس النقد الادبي او جذوره الوحيد فكما يقول : " ويبدو انه

1 - الدكتور وليد قصاب : مناهج النقد الادبي الحديث، دار الفكر، دمشق ، 2007، ص 55-54.

2 - جودت هوشيار: فن الرواية بين الابداع و الصنعة الحوار التمدن - موبائل،-07-

www.m.ahewar.org> s.asp.

.2015

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

لابد من الوساطة بين الذوق والمعيار، او بين الانطباع والتعليل، اي بين الوحدات والذهن اللذين يتنازعان السلطة على النص"¹

4- الابداع وعلم النفس :

اذا ربطنا الابداع بعلم النفس مثلا : "فان تشكل العمل الادبي الابداعي يتركز على الدوافع الجنسية، فالفن والابداع مجرد تعويض مقنع عن كبت جنسي او مجرد شكل من اشكال التنفيس من اجل التلاؤم والتواءم مع العالم وتقاديا للمرض، ومن ذلك فالعمل الادبي وثيقة نفسية "فرويد" كان يعمل في منطقة التحليل النفسي، ويهتم بالدرجة الاولى بالظواهر المرضية مثل الاعصاب، وانفصام الشخصية وغيرها، وكان رابط الابداع الادبي يمثل هذه الظواهر المرضية بذات باعتبار المبدع احدي حالات الشذوذ التي يمكن عن طريق تحليلها الكشف عن الحالات السوية الاخرى².

5- معارف الناقد وعلاقته مع المبدع :

ان المكتسبات المعرفية للناقد يجب ان تكون واسعة سعة علوم تخصصه بالعمل النقدي حتى يكون مؤهل لممارسة مهنته بتقنية عالية ولا فانه يفتقد الى الامكانية والقدرة على تسليط الضوء على الجوانب المعتمدة او الخفية للنص لابرار الفكرة الذي يسعى المبدع لايقصالها الى القارئ وكذلك تمييز مكونات النص وتفكيكها لمناقشة صورة العلمية أو الأدبية او تحليلها للخروج برؤية تخدم النقد والنص معا. وهذه المنهجية في العمل النقدي لا يمكن ان يصلها الناقد من دون اطلاعه الواسع على مختلف العلوم وكذلك على المذاهب النقدية فهي تمكنه من الامساك بجوهر النص

1 - ينظر يوسف سامعي اليوسف: "الأسلوب والأدب والقيمة"، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق 2011، ص 48.

2- صدام حامدي: أسس بناء المنهج النقدي عند أنور الجندي، المرجع السابق ص 27.

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

لتفكيك مكوناته من دون ان تأمره صرامة المنهج والأحكام الجاهزة ليحقق النقد هدفه الايجابي في تطوير العمل الابداعي... ان سوء الفهم بين الناقد والمبدع مرده اما الى سعة علم الناقد أو مكتسباته المعرفية الضيقة وإما الى عدم قدرته على توظيفها في تقنية عمله، وإما انه ينصب نفسه قاضيا لإصدار الاحكام الجاهزة على النص متجاوزا مهامه ناقدا وقافزا على مهام النقد ذاته الى خلق علاقة تشاركية مع المبدع لتطوير العمل الابداعي¹.

ومن ضرورات الإبداع الأدبي أن يهتم المبدع في المقام الأول ببناء الموضوع الجمالي وتأسيسه داخل بنية عمله الأدبي. ولكننا للأسف نجد بعض المبدعين في واقعنا - خاصة في مجال الرواية - لا يلقون بالأى إلى هذا الشرط الجوهرى البدهي، ويكيفون أعمالهم لخدمة أغراض أخرى تضر ببناء العمل الأدبي وبمضمونه نفسه؛ ومن ثم بقيمته الفنية والجمالية. ومن ذلك أن يكتب الأديب عمله وعينه على ترجمة العمل إلى اللغات الأجنبية الذائعة، فتراه يختار موضوع نصه الأدبي أو يقحم عليه موضوعات فرعية مما يمكن أن يلقى قبولا لدى القارئ الأجنبي أو حتى يخدم التوجهات السياسية فى العالم الغربي... ومن ذلك أيضا أننا نجد فى واقعنا - خاصة خلال العقدين الأخيرين- أدباء وأديبات متلهفين على الشهرة والترويج الإعلامى من خلال تبني موضوعات إباحية ولغة تشبه لغة «البورنو» فى أعمالهم، فتراهم يسطحن مفهوم الجسد فى أعمالهم بحيث يحولونه إلى مجرد موضوع جنسى مبتذل، كما لو كان هذا الجسد لا تسكنه روح ولا عقل؛ ولذلك فهم لا يحسنون حتى التعبير عن لغة الجسد حينما يعبر عن نفسه كموضوع جنسي².

1 - صاحب الربيعي: تقنيات واليات الابداع الادبي، الصفحات للدراسة والنشر، 2010، ص80.

2 - سعيد توفيق : شروط الابداع الادبي ،مجلة الاهرام، الجمعة 13 من 1436 هـ 05 ديسمبر 2014 م، العدد 96750.

6- المنهج النفسي وعلاقته بالإبداع :

إن المنهج النفسي يبحث في ماهية العلاقة بين المبدع وعمله الإبداعي ، وشرح عناصر هذه العلاقة ، ولتحقيق هذه الغاية يركز على ثلاثة عناصر هي : المبدع ، والعمل الإبداعي ، وعملية الإبداع . وذلك لكي يتمكن من كشف العوامل التي دفعت المبدع إلى إنتاج عمله الأدبي ، وكذلك تحليل شخصية الأديب ، في ضوء تحديد الأسباب اللاشعورية للسلوك الإنساني وذلك باستخدام أسلوب أو أكثر من أساليب تحليل الشخصية كالاستبطان ، وعمليات الإسقاط اللاشعورية، وزلات اللسان¹...

2- الالتزام في الأدب :

1- مفهوم الالتزام

أ- لغة :

جاء في لسان العرب: "لابن منظور" تعريف الالتزام "لزم الشيء يلزمه لزما ولزوما ولازمه ملازمة لزوما، والتزامه، والزمه إيّاه فالتزمه، ورجل لزمه يلزم الشيء فلا يفارقه. واللّزوم : الملازمة للشيء والدوام عليه ، والالتزام الاعتناق.²"
كما ورد في قاموس المحيط للفيروز ابادي"لزم الشيء: ثبت ودام، لزم بيته: لم يفارقه، لزم بالشيء: تعلق به ولم يفارقه التزمه : اعتنقه، التزم الشيء : لزمه من غير أن يفارقه، التزم العمل والمال : أوجبه على نفسه ."³

1 - الاستاذ الدكتور نبيل خالد ابو علي: البحث الادبي واللغوي (طبيعته-مناهجه-اجراءاته)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1971، ص37 .

2 - ابن منظور: لسان العرب، مجلد 12، بيروت، دار صادر، 1956، ص 541، 542 .

3 - الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار المأمون، ط 14، 1938، ج4، ص 175.

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

والالتزام كما ورد في معجم مصطلحات الأدب: "هو اعتبار الكاتب فنّه وسيلة لخدمة فكرة معينة عن الانسان، لا مجرد تسلية غرضها الوحيد المتعة والجمال".¹

ب- اصطلاحا :

عرف سارتر الأدب الملتزم فقال : " مما لا ريب فيه أن الأثر المكتوب واقعة اجتماعية ، ولا بد أن يكون الكاتب مقتنعا به، حتى قبل أن يتناول القلم، إن عليه بالفعل، يشعر بمدى مسؤوليته، وهو مسؤول عن كل شيء"².

ان اكثر ما تعلق لفظة الالتزام اليوم من معرضه الكلام على الفن والادب والفكر حيث نجد في مضامينها مشاركات واعية في القضايا الانسانية الكبرى ،السياسية والاجتماعية والفكرية وليس الامر مقتصر على المشاركة في هذه القضايا وانما يقوم الالتزام في الدرجة الاولى على موقف الذي يتخذه المفكر او الاديب او الفنان في هذه القضايا.³

ويقصد بالالتزام في الاصطلاح الادبي اعتبار الكاتب فنه وسيلة لخدمة فكرة معينة لا مجرد تسلية غرضها الوحيد المتعة والجمال، فالدكتور محمد غنيمي هلال يوضح ذلك قائلا: ويراد بالالتزام الشاعر وجوب مشاركته بالفكر والشعر والفن في القضايا الوطنية والانسانية وفيها يعانون من ألام، وما يبنون من آمال"⁴.

1 - وهبه مجدي: معجم مصطلحات الأدب، مطبعة دار القلم، بيروت، ط 2 ، 1971 ص 79.

2 - سارتر جان بول: الادب الملتزم، ترجمة جورج طرابيشي، ط2، منشورات دار الادب، بيروت، ط2، 1967، ص44-45.

3- عمير نسيمه ، ثليلي لعمارة: الالتزام في الشعر القبائلي: معطوب الوناس "أنموذجا" مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري 2014 -2015، ص05.

4- سقمانى فتيحة: ظاهرة الالتزام في الشعر الجزائري الحديث، محمد العيد آل خليفة "انموذجا"، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص دراسات أدبية 2015-2016 ص02.

2- الالتزام كنظرية:

فكرة الالتزام كنظرية لها أبعادها الفكرية والاجتماعية، لم تكن معروفة في الآداب القديمة وإن كانت مفهومها العام غير بعيد عن أذهان الأدباء والفنانين، فتوفيق الحكيم يؤكد أنّ الالتزام قديم في الفن والأدب يقول " : والحقيقة المسطورة في التاريخ، هي أنّ الالتزام في الأدب والفن قديم.... فالشاعر في المجتمع البدائي ولد ملتزماً بالدفاع عن قبليته، مشيداً بفضائلها مزريراً بخصومها"¹. والالتزام هو مشاركة الشاعر أو الأديب الناس همومهم الاجتماعية والسياسية ومواقفهم الوطنية، والوقوف بحزم لمواجهة ما يتطلبه ذلك ، إلى حدّ إنكار الذات في سبيل ما التزم به الشاعر أو الأديب: "ويقوم الإلتزام في الدرجة الأولى على الموقف الذي يتّخذه المفكّر أو الأديب أو الفنان فيها وهذا الموقف يقتضي صراحة ووضوحاً وإخلاصاً وصدقاً واستعداداً من المفكّر لأن يحافظ على التزامه دائماً ويتحمّل كامل التبعة التي يترتّب على هذا الإلتزام"².

1- التزام الكاتب الاديب :

ان التزام الاديب او الفنان شيء ينبع حرا من اعماق نفسه، فان لم ينبع الإلتزام حرا من قلبه وبيئته وعقيدته فلا يلزمه أحد ولا تلزمه أية قوة أخرى، يجب ان يكون الإلتزام جزءا من كيان الاديب او الفنان، ويجب ان يلتزم وهو لا يشعر بأنه ملتزم، والتزام الكاتب ليس بمعنى ان ينتج كتبا، ولكنه التزم بمعنى ان كل وجود الكاتب منصهر بالكتابة، يقامر فيها حياته نفسها، وعلى معناها وعلى تبريرها، وهذا يعني ان يهجر الكاتب هجرا شديدا ما لا يفيد في الكتابة، ان الكاتب الواعي المدرك هو الذي يستطيع قراءة المستقبل والتبوء به وقراءة الاحداث التي تمر بها امته وإيماناً منه بالدور الكبير المناط به، وبأهمية الادب بوصفه أداة من ادوات الاتصال بين الكاتب وأبناء امته، بما

1 - الإلتزام في الشعر الجزائري الحديث: المرجع السابق، ص 03.

2 - ابو حاقّة احمد: الإلتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، 1979، ص 14.

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

يحتويه من رؤى وافكار تعبر عن ارادة هذا الكاتب وإرادة امته وتطلعاتها، فالكاتب الملتزم لا ينتظر املاءات الاخرين، ولكنه ينطلق ويكتب من قناعة داخلية، ومن مسؤوليته الاجتماعية تجاه المجتمع وقضاياها، فمهمة الأديب "تصور مشاكل الغد والعمل على تلاشيها منذ اليوم حتي لا تخلق في مجتمع الغد نفس المشاكل التي يعانيتها مجتمع اليوم الى مشاكل اخرى سيطر عليه عصره". "فالأديب وليد المجتمع الذي اثر فيه عاد هو يؤثر فيه بدوره بالكتابة والنشر، وهو بهذا الوضع فرد له فلسفته اي نظريته الى العالم الذي يعيش فيه والمجتمع الخاص الذي نما في أحضانه"¹.

2- الادب الملتزم عند محمد مندور:

كان أول ناقد عربي صاغ مفهوم "الأدب الملتزم" هو الناقد المصري "محمد مندور" ومن هذا المصطلح اشتق مفهوم مماثل لمفهوم "الامتثال" الذي تحدث عنه "هيرمان هيسه" حين تحدث عن سلطة النص واستقلاله والالتزام. وهي إشارة منه إلى اشكالية العلاقة بين الكاتب والسلطة؛ أي بين إرادة الكاتب التي يسعى إلى تجسيدها في فعل الكتابة وتضمين نصه بأفكاره المتعارضة مع إرادة السلطة بصفتها الرقيب الجمعي المهيمن الذي يؤول إليه حق الحظر والمصادرة"².

شكّل سؤال : ما الأدب؟ الذي طرحه الكثير من النقاد والفلاسفة مثار جدل على الدوام حيث تعددت الآراء، وزوايا النظر في تعريف الأدب، وقد كانت في معظمها محاولات قائمة على مقارنة المختلف بين الأدب نفسه والفكر والأيدولوجيا، في محاولة لاستنباط مكونات يمكن من خلالها

1 - مبروك موسى الحمادين: الروائي ناقدنا عبد الرحمن مجيد الربيعي "نموذجاً"، رسالة مقدمة الى عمادة الدراسات العليا استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في الادب العربي، قسم اللغة العربية وادابها، جامعة مؤتة عمادة الدراسات العليا، 2011، ص 97-98.

2 - الدكتور عميش عبد القادر: من تجربة الالتزام الى ابداعية التجريب عند الطاهر وطار، مجلة الثقافة، 06/2012. >>thakfamag.com

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

التمييز بين ما هو أدبي وما عداه، للوقوف على خصائص محددة تصلح لتعريف الأجناس الأدبية، خصوصاً السرد الأدبي من قصة قصيرة أو رواية.

والمتابع للتنظيرات التي سادت خلال العقدين الأخيرين في العالم عموماً، وفي الوطن العربي على وجه الخصوص يلحظ بدقة التشوش الحاصل بين أكثر من فريق نقدي، فالبعض متمسك بما يسمى ضرورة أن تكون الأعمال السردية ذات مضامين تلتزم قضايا مجتمعاتها، وفريق آخر يرى أن السرد يجب أن يخرج كلياً عن أي التزام ما عدا التزامه بتقنيات السرد وفنائه وجمالياته¹.

3- الادب الملتزم عند توفيق الحكيم :

يقول "توفيق الحكيم" : "الالتزام المثمر للفنان - في رأيي - هو الالتزام الذي ينبع من طبيعته، وهنا لا يتعارض الالتزام مع الحرية بل هنا ينبع الالتزام نفسه من الحرية. لذلك لم أقل لأديبٍ أو فنانٍ : التزم بل قلتُ وأقول : كُنْ حُرّاً.

يجب أن يكون الالتزام جزءاً من كيان الأديب ،ويجب أن يلتزم وهو لا يشعر أنه ملتزم مثله مثل حمام زاجلٍ ينقل رسالة وهو حُرٌّ طائرٌ، لا يشعر بقيدٍ في ساقه، ولا بعُقلٍ في جناحه"².

ويتضح من هذا ان الالتزام هو المشاركة في القضايا السياسية والاجتماعية وهو موقف يرتبط بمفهوم الادب القائم على الصلة الوثيقة بالحياة ،وعليه فان الالتزام ينقسم الى عدة اتجاهات أو انواع حسب طبيعة الفكر او الإيديولوجيا المعبر عنها ،فهناك التزام ماركسي والتزام وجودي، والتزام

1 - حسام ميرو: الالتزام في الرواية، مجلة الخليج، تاريخ النشر: 2010/01/04 تاريخ الانزال: الاحد 27 مايو 2018
www.alkhaleej.ae> mob> detailed.

2 - توفيق الحكيم: ادب الحياة، نقل عن مجلة شبكة الالوكة، الالتزام في الادب، وليد قصاب، 2007/07/11

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

واقعي، يرتبط بالواقع دون إيديولوجيا معينة والالتزام قد مر بمواقف متعددة عبر التاريخ طورته يوما بعد يوم¹.

3- الالتزام مجموعة المبادئ :

"كل أدب لابد ان يكون ملتزما بقوة" انها مقولة يمكن قراءتها وقراءة ما تحتها. حين تفضي بنا الى نوعين من الالتزام، الاول فكري "ايديولوجي" قومي، ديني، عرقي، والثاني فني ادبي، فان كان من نصيب اديب متمرس، اعطى للفكرة حقها وأسدى للصنيع الادبي حقه... وقد استطاع بعض كتاب الغرب، وبعض روائي العرب المسك بهذه الفضيلة من دون ان (يمضغوا) مقولة الالتزام، إلا ان القراءة الاجتماعية، لم تأخذ إلا بالشيء الاول من مفهوم الالتزام، وقصرته على الايديولوجي والقومي والديني، وراحت تسوق صورها خدمة لما امنت به، وعملت على ارسائه فكرا واعتقادا... ولم يفتها في احاديث كثيرة التنبيه الى الشق الثاني: الالتزام الفني... وتتحدد مفاهيم الالتزام من خلال الطرح الماركسي على انها موجودة "بقوة" في كل ادب ينشاه الاديب، بل هو امر لازم يخلو منه فن وادعاء للفن "انما هو انعكاس للطبقة التي تفرزه وتعلنه، ان : ليس هناك ادب او فن ملتزم وأدب وفن غير ملتزم، فكل ادب وكل فن يتضمن رايا وحكما وموقفا سواء اراد الفنان ذلك ام لم يرد، سواء كان واعيا او غير واع"، فكل فكرة يقيمها الاديب ويجسدها في رؤية معينة، تعد التزاما فكريا

1 - جيلالي فاطمة: الالتزام الادبي عند "محمد مصايف" مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص نقد حديث ومعاصر، كلية الادب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 1438-1439 هـ / 2016-2017، ص11.

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

او فنيا من طرفه، يعبر عن موقف خاص به ،حتى وان سعى اليه من خلال تلافيق الغموض او التجريد"¹.

ونستنتج ان الالتزام هو تقييد الابداء والفنانون بإعمالهم الفنية بمبادئ وقواعد خاصة وأفكار معينة يلتزمون بالتعبير عنها من اجل تقريبها الى عقول الناس وكسب محبتهم ،ويعتقد "محمد مصايف" ان الادب الملتزم هو الادب الذي يسعى الى توجيه الجماهير الى واقع اجتماعي وأدبي افضل لمسيرة الثورة الاشتراكية والخلاص الوحيد للأمة من الجهل والمرض والتخلف ،مع العلم بان "محمد مصايف" اعترف بأصالة الكتاب وحرية وهو يخالف ابا القاسم خمار في موقفه المائل الى تقييمه العمل الادبي بمدى مساندة حركة البناء الوطني مع الرغم بان هذا هو المقياس الوحيد لجودته وخلوده"².

حينما يطمع الادب الى تحقيق الكمال والإصلاح في المجتمع يكون الاديب مسؤولاً عن كتاباته ،حيث يحدد مسؤولياته ضميره الذي هو ضمير المجتمع فنتج ثنائية المجتمع والأديب من ناحية المسؤولية الادبية والالتزام، لذي يرى الناقد بوجوب التزام الاديب والقيام بدوره من اجل اسعاد الفرد والمجتمع ،ليصبح الالتزام عضوا منظما للحرية"³.

1 - ينظر: أبو عبد الحميد موسى، علم الاجتماع الأدبي، منهج سوسيولوجي في القراءة والنقد، 2011، ص 83 -

84.

2 - جلاي فاطمة: الالتزام الادبي عند محمد مصايف، المرجع السابق، ص10.

3 - اسلامية المعرفة: مجلة الفكر الاسلامي المعاصر، العدد 83، ص134.

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

1- الالتزام عند سارتر:

يقدم سارتر صورة الأديب الملتزم، صاحب الموقف لأن خاصية الوعي الفني أنه اعتقاد عن طريق الالتزام والتعاهد وهو التعاقد موصول بالوفاء لذات الاعتقاد بالوفاء للمؤلف، فهو اعتقاد متجدد دائماً وعن طريق اختبار¹.

فالالتزام إذن لا يمثل قيوداً فهو يجعل الروائي صاحب موقف ومسؤولية بحيث يشارك في الحفاظ على أسس المجتمع، وكذلك القيم والمثل التي يبنى عليها الأدب (الرواية) بعيداً عن النزعة العبثية المتشائمة، فيكون الالتزام والحرية كلاهما لا يتجزأ، ولا يفصل أحدهما عن الآخر... إذا انضبطت المشاعر والخواطر والخيالات في النفس بالعقل والفكر اتسم العمل الأدبي بالحرية، لأنه تحرير من الطيش والإغراق في الأوهام وتحرر أيضاً من جنون والخروج عن المؤلف في نظر العقول والإفهام ومن هنا كانت الحرية مقيدة بالعقل والفكر السديد... والحرية بهذا المعنى جزء لا يتجزأ من الالتزام وبهذا المفهوم للالتزام والحرية يكون الأديب ملتزماً، له قيمه ومبادئه وأصوله ومعالمه وأسس وروافده، بها يعيش الحياة مع الناس في قضاياهم يصورها في روايته ويصور النماذج الوجودية الإنسانية الرفيعة على السواء².

2- الالتزام عند نجوى صابر :

انقسم الشعراء إلى اتجاهين منهم التزم في الشعر ومنهم من لم يلتزم، فالملتزم إما التزم في الشعر بخلق إسلامي سائد، أو عرف قبلي، أو مذهب سياسي، في حين تحرر بعضهم من هذه الالتزامات.

1 - إسلامية المعرفة: مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، المرجع السابق، ص 135.

2 - المرجع نفسه، ص 136.

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

وقد فسر الدكتور ماهر فهمي أن العرب كانت تفصل بين العقل والقول أن أشعارها بحيث تقول ما لا تفعل، فكانت لم تلتزم بمبادئ العقيدة الإسلامية والأخلاقية في كتاباتهم الشعرية بل حافظوا على التقاليد الفنية في الكتابة أشعار يذكر مثال: "لعب بن زهير" حينما أشد قصيدة الرسول "ص" "باننت سعاد".

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة لا يشتكي قصر منها ولا طول

فالرسول "صلى الله عليه وسلم" أجازها لاستعبه بأنها مجرد تقليد فني لا غير.

وكما يشهد قدامة بن جعفر وابن سناء الخفاجي، ثم القاضي الجرجاني وأبا بكر الخوارمي وأخيرا عبد القاهر جرجاني جميعهم قد أجمعوا على التحرر والتحلل من أبي التزام أخلاقي، أو سياسي أو اجتماعي وأن الإلتزام يكون إلا بالقواعد الفنية وإجادة العمل الفني واكتسابه منظم لائق به¹. أما الإلتزام الثاني فيرى د. عبد الحكيم بأن الأدب كان يهدف إلى غايات علمية يحب سيطرت النظرية الفنية التراثيين النقيدين العربي والأروبي.

فيقول حسان بن ثابت أن الشعر العربي في العصر الجاهلي كانت له غايات أخلاقية وعلى ذلك أنشد الشاعر قصائد المدح وافتخر فيها بقبيلته أما العصر العباسي فيوجد شعراء من حاول الخروج على القيم وكسر قواعد الإلتزام السائدة لا في سلوكهم فقط بل في إبداعهم الفردي كذلك مثل "بشار" نواس وحسن بن ضحاك وغيرهم، ومع ذلك ظلت النظرية الشعرية العربية قائمة على أصولها مستمدة من تعاليم الأخلاق غاية نهائية للشعر².

1 - نجوى صابر: النقد الاخلاقي اصوله وتطبيقاته، ط1، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، 1410هـ/1990م، ص

209.

2 - المرجع نفسه، ص203.

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

وهذا الخروج الذي يشير إليه الحكيم هو الخروج على ما هو مألوف في كتابه الشعر كالبدء بالمقدمات للأبي نواس على غرار البدء بالمقدمات الطليبية، وهذا يرجع إلى أسباب نذكر منها رغبة الشاعر في التعبير عن واقعه فأبي نواس عندما عبر عن الخمر على غرار البدء بأطلال و الخمر واللهو والترف لما شهدته الحياة العباسية أنذاك ولم يعرف البادية و لا الصحاري لذلك غير من المقدمة الطليبية إلى المقدمة الخمرية ثم تنتقل **نجوى صابر** إلى الإلتزام عند الماركسين فهي تؤكدان قضية الإلتزام كانت محور اهتمام الماركسين أصحاب الواقعية الإشتراكية وقد حاولوا الجمع بين الشكل الفني والمضمون والرسالة وجعلها تعبر عن هموم وقضايا اجتماعية، وتستشهد بقول الدكتور لويس عوض التوفيق بين وظيفة الأدب الهادف ومقتضيات الفن والجمال.

ويرى في موضع آخر النقد البرولتاري، الحق يعتني بالصفة الفنية كما يهتم بالموضوعات الفنية. لكن عند الماركسين له صبغة خاصة فهو التزم اجباري وتعسفي فهو تقيد للإبداع بحيث ان الحزب البلشفي عام 1928 أجبر الكتاب بان تكون أعمالهم الأدبية موجهة لخدمة ومصالح الحزب بل أملاوا عليهم ما يكتبونه إذ يقومون بإرسال كتاب للمصانع لفرض تمجيد ما يرون من قوة الآلة وسيطرة الطبقة العاملة.

وتتساءل الكاتبة **نجوى صابر** من هذا التصرف بقولها "فهل هذا التزم أو إلزام؟ فتوضح ذلك بإظهار الفرق فالأول "ينتج أدبا يقل في جودته وإنسانيته وخلوده عن غيره من الأدب غير الملتزمة. أما الآخر فلن يخرج عن مجرد كونه ثغرات جوفاء مقضى عليها بالزوال بأنها الفترة التي أثرت في وجودها"¹.

فالإلتزام حر يعني أن يكون صادر عن عقيدة وإيمان بقضية معينة.

1 - نجوى صابر: النقد الاخلاقي اصوله وتطبيقاته، المرجع السابق، ص205.

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

أما الإلزام فهو عكس الأول فهو إجباري وغير صادر عن رغبة وإرادة وهو محدد في موضوع الكتابة.

والإلزام عند كارل ماركس كان اهتمامه بالأدب الهادف وتمسكه بالتزام الأديب إلا أن هذا الإلتزام يجب أن يراعي طبيعة الأدب بوصفه فنا قبل كل شيء وهذا شيء يحمد له. أنجز فموقفه عن قضية الإلتزام واضحا فهو دعا إلى عدم إنحياز المؤلف بشكل مباشر إلى حزب سياسي مما يحمل كتاباته عبارة عن مقالات سياسية لا قيمة لها من حيث المعايير الفنية ودعا إلى تلقائية في الكتابة بحيث يعبر بموقف سياسي بشكل ضمني يحافظ على الشكل الضمني فهو بذلك يكون رواية ثورية تؤثر تأثيرا فعالا في الوعي البرجوازي لمن يقرؤونها¹.

3- الإلتزام عند الوجوديين :

ركزت نجوى صابر على الفيلسوف الفرنسي والكاتب القصصي والمسرحي والناقد الأدبي سارتر فهي ترى بأن سارتر ليس دافعه الدولة أي يظل يومن بفكرة استقلال الأدب والسياسة ليس الفرضان ينتصر إلى حزب سياسي بل من أجل إنتاج أدب يحرك وعي الجماهير ويوجههم توجيهها بناء².

ويذكر سارتر ركن الإلتزام هما المسؤولية التأثير والحرية معا.³

بمعنى أن الإنسان حر في التعبير وعدم إخضاعه لأي ضغوطات او كما تسميها نجوى صابر قيمة متوارثة. لكن هذه الحرية ليست بدون هدف أو غاية وبذلك تصبح عبث وفوضى وإنما يترتب

1 - نجوى صابر: النقد الاخلاقي اصوله وتطبيقاته، المرجع السابق، ص203.

2 - المرجع نفسه، ص 209.

3 - المرجع نفسه، ص 212.

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

عليها مسؤولية والحرية وهدفه الإلتزام بموقف أخلاقي واجتماعي محدد ليس مبعثه القهر أو التحكم إنما تجربة في اختياره والمسؤولية الناتجة عنه.

فالإلتزام عند سارتر كما يراها د.زكريا ابراهيم هو " حرية الأديب الذي يوجه نفسه أمام القارئ فالعمل الأدبي عنده التزم بالدرجة الأولى وهو في حقيقة أصله نوع من الجمال والجمال على صلة خفية بأخلاق فإذا قصدنا الأخلاق وطلبناها فإنما يكون هذا باسم الجمال"¹.

أفلاطون قسم العالم إلى عالمين المحسوسات وهو عالم مادي طبيعي يعيش تفاصيله كل يوم:

. **عالم المثل:** وهو عالم سام مثالي يتضمن حقائق خالصة ، والشعر عند أفلاطون محاكاة

وتقليد لما هو موجود في العالم المثالي أي أن كل ما هو محسوس ومادي في العالم الطبيعي نسخة مصورة جسدها الشعراء في إنتاجهم لكن بصيغة ناقصة ومشوهة لأن النسخة لا تمثل الحقيقة ولكن تبعدنا عنها فهي محاكاة للمحاكاة وحدث من قبل ،قد كان مصدر الشعر عند أفلاطون هو الإلهام أو الوحي وهو قوة دافعة سماها ربة الشعر ،وتميزت طبيعة الشعر عند أفلاطون ببنية محضى تحوي إيقاعا ووزنا ولحنا والشعر بذلك قدم وظيفة اجتماعية لأنه يؤثر على السلوك الفردي فعاليته إصلاحية أخلاقية².

3- مفهوم القيمة وتمظهراتها في النص الأدبي

1- مفهوم القيمة:

القيمة نموذج ذهني نسبي من المعتقدات والتصورات الإيجابية والسلبية منسوجة حول شيء، أو معنى، أو نمط سلوكي ،يتحكم في نفوس الناس، وطرائق تفكيرهم وأحكامهم واختياراتهم، وذلك

1 - نجوى صابر: النقد الأخلاقي، أصوله و تطبيقاته، المرجع السابق، ص 218.

2 - زهيرة بوزيدي: نظرية الموشح ملامحها في آثار الدارسين العرب والأجانب، مذكرة للحصول على شهادة الماجستير في نظرية الادب وعلم الجمال، جامعة تلمسان، قسم اللغة العربية وادابها، 2005-2006، ص 05.

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

بصيغة مستمرة نسبيا، وتترتب عليه نظرة المجتمع الإيجابية أو السلبية إلى أفراده ومن ثم فإنه يسهم في تنظيم شبكة العلاقات الحيوية . التي تحدد هوية الإنسان ومعنى وجوده وغاياته . فيما بينه ونفسه ثم بينه وبين الآخرين، والمؤسسات والواقع العام مكانا وزمانا.

أ- نظام القيم:

فمفهوم القيمة ونظام القيم كما نستعملها اليوم حديثا حتى في اللغات الأوروبية المعاصرة ، ففي اللغة الفرنسية تدل كلمة *valeur* في الأصل استعمالها لاتيني على معنى "شجاع في القتال" وهي مشتقة من " *valere valere* والخير" وهذه هي القيمة الأخلاقية فلم يظهر في اللغة الفرنسية إلا في القرن التاسع عشر والقيمة الأخلاقية لهذا المعنى حكم شخصي يتطابق بدرجة ما مع ما يراه المجتمع خيرا بالإطلاق، وهو القيم المثالية التي تستعمل كمعايير لأحكام القيمة وتوجه النشاط الأخلاقي من هنا صارت الكلمة تستعمل في صيغة الجمع غالبا، لأنه ليست هناك قيمة واحدة مفردة في الميدان الإجتماعي والجمالي والأخلاقي، فسلم القيم... ليس من صنع الفرد بل نشأ في المجتمع ومن المجتمع ككل، أجل قد يكون بنوع معين من الأفراد دور فيه كالأنبياء والمصلحين والمفكرين والزعماء والأبطال... الخ. ولكن هؤلاء يتكلمون ويحددون القيم باسم المجتمع أو (الله) قد يعبرون عن طموحات الأجيال المتعاقبة إلى العدل والحق والخير... الخ. الشكل الذي يشكل جزء أساسي من المخزون الأخلاقي في المجتمع ككل"¹.

1 - أنظر محمد عابد الجابري : العقل الاخلاقي العربي (دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية) مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 2001، ص55.

ب- القيم والأحكام الشخصية:

يقول "أندريد بريدو" في موضوع مصدر القيم أن "القيم مصدرها الاحكام الشخصية أولا ، أحكام القيمة التي يصدرها الشخص على الأشياء بناء على حاجته إليها أو منفعتها أو ما تلبيه لديه من ميولات ورغبات ... الخ وشيئا فشيئا تتوضع القيم مع الحياة الإجتماعية لتعمم لتصبح ذات طابع اجتماعي تنتقل من المجال السيكولوجي إلى المجال الإجتماعي، ومن هنا الدور المهم الذي يقوم به المجتمع في تحديد القيم ترتيبها ، ففي كل مجتمع نجد سلم من القيم مرتب. هذه القيم تأخذ طبيعة الظاهرة الإجتماعية فتصبح مفروضة علينا ،بوضعها توجد خارجنا فتعدل من رغباتنا بدل أن تكون صادرة عنها. إن دور المجتمع في إنشاء القيم دور كبير ما في ذلك شك ومع ذلك فليس المجتمع وحده يصنع القيم. إن المجتمع لا يقوم مقام الطبيعة ولا مقام العقل، فطبيعة الإنسان وميوله وغرائزه ... الخ لها دور في تكوين القيم ولا يمكن أن يعوض المجتمع العقل فدور العقل دور نقدي يطال المجتمع والقيم معا"¹.

2- مفهوم القيمة الأخلاقية

1- مفهوم القيمة لغة:

يمكن أن نستخلص التعريف اللغوي للقيمة من خلال معجم الوسيط: "القيمة {قيمة الشيء قدره، وقيمة المتاع :ثمنه ومنه الإنسان :طوله ،(والجمع) قيم ،ويقال :ما لفلان قيمة :ماله ثبات ودوام على الامر"² ، (والقيمة) واحدة القيم ،فعله "يقيم" وماضيها "قيم" وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء ،فالقيمة ثمن الشيء بالتقويم، نقول تقاوموه فيما بينهم"³،

1 - محمد عابد الجابري: العقل الاخلاقي العربي، المرجع السابق، ص56.

2 - معجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، صدر 1379هـ/1960م.

3 - لسان العرب لابن منظور والصاح في اللغة للجوهري مادة (قوم).

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

وما له قيمة إذ لم يدم على شيء¹، واستخدمت القيمة أيضا بمعنى التعديل والإستقامة والإعتدال فقد قيل قام الأمر أي عدل واستقام وأقام الحق أي ظهر واستقام، وقوم الأعوج أي عدله وأزاله إعوجاجه وقد استخدمت بمعنى العدل حيث القوام بفتح القاف العدل وقوام الأمر "بكسر القاف" أي عماده ونظامه².

ولا يخرج المعنى الإصطلاحي للقيمة عن المعنى اللغوي فهي تعني اصطلاحا (ما قوم به الشيء بمنزلة المعيار غير زيادة ولا نقصان)³

2- التعريف الفلسفي للقيمة:

في الفلسفة نجد معالجة للقيم جزءا من الأخلاق و المنطق والفلسفة السياسية وعلم الجمال⁴. لذلك يشمل مبحث القيم البحث في ثلاث مثل عليا أو قيم مطلقة رئيسية هي: "الخير والجمال وقد تطور البحث في هذه القيم الثلاث ليصبح ثلاث مباحث فرعية شبه مستقلة هي: مبحث الأخلاق أو فلسفة الأخلاق وفلسفة المنطق وهي جميعا من عرف الميتافيزيق إذ تعتبر علوما معيارية تبحت فيما ينبغي أن يكون وليست علوما وضعية تقتصر دراستها على البحث فيما هو كائن⁵.

3- مفهوم القيمة الأخلاقية :

هي مفهوم مركب يشمل القيمة من ناحية والأخلاق من ناحية أخرى والقيمة في أبسط معانيها تعني الإنتقاء أو الإختيار كما هو مفضل أو مرغوب فيه، أما الأخلاق بصورة عامة هو علم يوضح

1 - قاموس المحيط للفيروز ابادي، مادة (قوم).

2 - معجم الوسط: مادة (قوم).

3 - الموسوعة الفقهية: مادة (قيم)، مجلد 34، ص132.

4 - غيث محمد عاطف: قاموس علم الاجتماع ، ط1، الاسكندرية، دار المعارف الجامعية، 1989، ص504.

5 - الشيباني عمر تومي: مقدمة في الفلسفة الاسلامية، ب ط، تونس،الدار العربية، 1990، ص 96.

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

معنى الخير والشر وبيين ما ينبغي أن يصيدها الناس في أعمالهم وينير السبيل لعمل ما ينبغي ومن ثم فالقيمة الأخلاقية هي حاصل الجمع بين مفهومين¹.

3- قيمة النص الأدبي :

إن قيمة النص الأدبي بأسرها يعتمد مستواها اعتمادا كبيرا، وإن لم يكن كليا على محتواه، أو على ما يعرضه من مضمون ينبغي إيصاله إلى الناس فالمحتوى العظيم يهيء النص الأدبي لمرتبة عظيمة، بينما لا ينال النص إلا قيمة منخفضة حيث يكون محتواه عاجزا عن البلوغ إلى سويداء الفوائد... قلما ينال النص الأدبي أية قيمة جلية بسبب شكله، مهما يكن مستحدثا أو متقن الصنيع ولا ينال النص الرفعة إلا من عمق محتواه ونيل غايته جهدا بغير مردود وربما جاز الزعم بأنها ما كانت إلا وبالا على الأدب في العالم كله².

ومن الناحية الموضوعية هي: "صفة الأشياء من حيث أنها جديرة شيء قليل أو كثير من التقدير، ومثل قيمة العقل، قيمة الحرية والثقافة والإبداع... وكلها قيم أخلاقية تواكب قيم أخرى هي القيم الجمالية كالحسن والجمال والرشاقة والأناقة وقيم ثلاثة ندعوها القيم المنطقية وفيها الصواب والخطأ المحتمل وقيما رابعة وخامسة اقتصادية وسياسية واجتماعية وما إلى ذلك"³.

1 - بوبراكية محمد: القيم الثقافية واشكالية الهوية الوطنية في الجزائر بعد الاستقلال، اطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2003، ص35.

2 - ينظر يوسف سامعي اليوسف: الاسلوب والادب والقيمة، المرجع السابق، ص109.

3 - جان بول ريزفيير (jan paul resveber): فلسفة القيم، ترجمة: د. عادل العوا، ط1، عويدات للنشر والطباعة، بيروت لبنان، 2001، ص06.

1- القيمة والأحكام :

القيمة هي عبارة عن الأحكام التي يصدرها الفرد لاستحسان أو استهجان موضوع سيكولوجي وذلك في ضوء تقييمه وتقديره لهذه الموضوعات وتتم هذه العملية من خلال احتكام الفرد في ذلك لمعارفه وخبراته ومكونات الإطار الحضاري الذي يعيش فيه ويكتسب من خلاله هذه الخبرات والمعارف. وتتوقف قيمة الأدب والفن ،ومدى ارتباطهما بالإنسان والحياة ،وقدرتهما على التأثير ومن ثم على البقاء تتوقف النتيجة ،رغم توافر قيم فنية ومقومات شكلية تحقق جانبا كبيرا من مقومات الإبداع وقيمه على تحديد القيم والأهداف التي يناضل من أجلها ويسعى إلى تحقيقها كل من الأديب والفنان...فلكي يكون الأدب أدبا والفن فنا يجب أن يكونا إنسانيين ولكي يكونا إنسانيين يجب أن يشهرا سلاح الوضوح بجرأة ،محددتين موقفا من كل ما يجري في هذه الحياة"¹.

2- القيمة والتأثير:

وما دامت قيمة النص تتحدد بمدى قدرته على التأثير في الشعور أو حصرا في الوجدان ،مما يجعل من السمو بالإنسان إلى مستوى إنسانيته وكرامته أكبر هدف بين أهداف الادب ، فإن كل نزعة شكلية متطرفة هي خيانة لطبيعة الأدب ،فضلا عن كونها جهدا ينطوي إنطواءا ضمنيا على جعل الأدب عملا من أجل المتعة والتسليط فقط وحتى المتعة نفسها، وكذلك إرضاء الذائقة لا ينجزهما الأدب إلا إذا أشبع الخيال والوجدان في آن معا"².

إن مفهوم القيمة ينزاح باختزال المسافات عبر الأفاق التي يتخيلها الأديب بحثا عن الحقيقة و لما لا البحث عن الذات وفق جوهر القضايا، والأشياء والمسميات، بل الأوطان أيضا و قد تتفتح

1 - علي عقلة عرسان: الادب والمعايير والقيم، السبت 7 كانون الاول (ديسمبر) 2013، السبت 19 ماي 2018.
almwqef.com.

2 - انظر يوسف سامي اليوسف: المرجع السابق، ص 106.

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

الفسحة إلى ما بعد الكون الميتافيزيقا فمثل الموت عند السياب وهو مدارج التجربة يعطي انطباعا في قمة الذروة حتى يكون الموت عبورا توفيقيا مرثيا، ولا في تحديث و قصد الدلائل التي تعرضه والأنماط التي تنهيا من أجل وصف الكون والحياة. فان قلنا تتمثل القيمة في الوصف، فإن هذا الأخير لا يعد أن يكون تجاوزا مع الذات في تمثل الصورة المنقولة و يكون ذلك بعدة متدخلات، قد تكون الانطباعية و الذاتية إحدى مدادها الذي يمثل التناسخ¹.

3- القيمة الجمالية:

إن القيمة الجمالية في بعدها التجريدي لا يمكن في اجترار الوعي من عدمه. فالنص يظهر بكل هذا جملة و قيمة و اتصالا غير أنه ينجح أحيين إلى الشرود الواعي و الصوت المسموع².

4- القيمة و الأحكام:

يتمثل مفهوم القيمة في مجموعة من المعايير والأحكام. تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف و الخبرات الفردية و الاجتماعية، بحيث تمكنه من اختيار أهداف و توجيهات لحياته يراها جديرة بتوظيف إمكانياته وتتجدد من خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة³.

5- القيمة و الأخلاق:

إن إشكالية القيم مرتبطة بإشكالية فلسفية ايدولوجية خالصة ومن ثم فان تبني نظرية أدبية ما لا يفسر إلا كونه تبريرا للموقف الفلسفي المذكور الذي يبرر هو الآخر تباين القيم و المعايير وما ينجم عنها من تباين في الأحكام وإذا كانت ميادين المعرفة الإنسانية قد شهدت عبر تاريخها

1- محمد حجازي: محاضرات في الأدب المعاصر، ص 98-99.

2- محمد حجازي: محاضرات في الأدب المعاصر، المرجع السابق، ص 102.

3- أدب المرأة: دراسات نقدية : رابطة الادب الاسلامي العالمية، مجموعة من الكتاب و الأدباء صفحة 221.

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

الموغل في القدم اختلافات في وجهات النظر و الآراء التي تضل أحيانا إلى حد التناقض... و لما كانت الأحكام والقيم في حقيقتها ذات طبيعة أخلاقية فان العمل الأدبي سيكون في مستوى انسجام النص مع مقتضيات القيم الجمالية و الأخلاقية إلا ذلك لا يعني أن يكون المبدع د اعية الاختلاف أو واعظا كما يتصور بعض النقاد وإنما يصبح الأدب أسمى قيمة بقدر ما يعبر عن نيل الأفكار والعواطف وبقدر ما يتوفى من تصوير جانب العظمة و الرفعة في الحياة الإنسانية وهذه مقولة عقلية درج عنها النقد منذ نشأته حتى الآن ولا تعني العقلية هنا سوى المفهوم الكلي للقيم التي تتفق عليه العقول الصحيحة في كل مكان وزمان وما تتمتع تلك النماذج الأدبية الخالدة التي مازلت أصداءها تتردد عبر التاريخ الأدبي بقيمتها الأدبية إلا بما عبر عنه ملامح العظمة و التفرد التي امتازت بها الشخصيات و مواطن ضعفها الإنساني في أحيان أخرى و لا يختلف الأمر في ذلك بين الأعمال المسرحية الخالدة أو العظيمة¹.

4- مواقف واتجاهات في وضع مفهوم القيمة في الأدب

1- دور الناقد في تحديد القيمة في الأدب:

إن مهمة الناقد الأدبي هي يمسك و يتسلح بنظرية عامة عن القيمة يتمكن من خلالها تجسيد تماسك النص في المستوى الفني و الحفاظ على جماليته... و بحكم وظيفته الانفعالية العاطفية

1- عبد الحافظ بخيت متولي: وظيفة الأدب بين النفعية و الجمالية، مجلة الثقافة

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

المؤثرة بصورة مباشرة في المجتمع عبر خلق رؤى تنفسية ممكنة تسعف الإنسان في خلق توازنه و ممارسة نوع من العلاج النفسي عبر النصوص الأدبية¹.

بكم أبسط تعريف لماهية العملية النقدية في القول أن وجود للأثر الأدبي إلا بوجود قارئه، و أن القارئ الحصيف هو الناقد الذي يدون نتائج قراءته في كتابات تسهل قراءة الأثر، و الاستمتاع بقيمة الأدبية، و الناقد وفق إصلاح المفكر والناقد الفرنسي " رولان بارت"، يشكل نقطة التقاء بين كاتب الأثر و قارئه لذلك تكمن مهمته في رفع درجة اليقظة عند القراءة و تقدير الناجح من الفاشل في الآثار الأدبية و التعريف بها و الكشف عن مضمونها².

بما أن الكتابة، أيا كانت الكتابة، هي إعادة كتابة فان الكاتب مثله مثل الناقد يكتب من العدم فكلاهما مفتون بمعايشة اللغة، و بذلك أسقطا الحدود ما بين الأثر الأدبي و الأثر النقدي أي بين الكتابة النقدية و الكتابة الإبداعية، إن إعادة الكتابة التي تفرضها على الناقد علاقة احوالية تجمعها بالكاتب، هي إعادة كتابة بأتم معنى الكلمة، و هي أبعد من أن تكون تقليد لأسلوبه، بل هي تتغذى من الأساليب البلاغية نفسها التي يتغذى منها، فالناقد هو كاتب³.

الناقد الأدبي يسعى في الحقيقة إلى تحقيق غايتين: منع القارئ استجابة نقدية للأثر الأدبي المفقود فيساعده في تحقيق المتعة أو اللذة الوجدانية و الفكرية من النص أو قد يكشف عن طريق الاختبار والتحليل، عناصر العمل الأدبي، فيقف على جذوره و أصوله الفنية وصولا بها إلى (القيمة)

1 - عمر عيلات: النقد الجديد و النص الروائي العربي (دراسة مقارنة للنقد الجديد في فرنسا و أثره في النقد الروائي العربي من خلال بعض نماذجه)، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الأدب الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة و الأدب العربي، 2005-2006، ص 05.

2- مورييس أبو ناصر: الناقد الأدبي و دوره الجمالي تاريخيا، جريدة الحياة، 14 أبريل 2017، .43:14 > article > www.alhayat.com.

3- المرجع نفسه.

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

و(التقدير) أدبين، فالنقد في مثل هذه الحالة يغدو مظهرا عقليا للشعور الكامن في عناصر التجربة الأدبية ذاتها أولا في استجابة الملتقي-القارئ- ثانيا، فالناقد يجب أن يكون قادرا على إدراك التأثير الفني و الاجتماعي لأي عمل أدبي بكل تناقضاته و عقده و قوته و القدرة على إدراك تصاحبها في مثل هذه الحالة (شجاعة أدبية) و (مرونة نقدية) في معرفة ما يشعر به الناقد نفسه دونما تأثير خارجي أو اعتبار ذاتي ليستطيع أن يصدر أحكامه بحرية بعيدة عن التردد والخوف والنفاق والجبين في بعض الأحيان... فأخل قيات الناقد الأدبي و تنظيره للقيمة الفنية في الأثر الأدبي وعمق خبرته الاجتماعية و أصالة حسه اللغوي -الذوقي- في فهم العلاقات القائمة بين الألفاظ جرسا و معنى، تدخل ضمن مصطلح النقد الأدبي، فالشخص القادر على فهم القصيدة الجيدة لا تعني نقدا أدبيا بقدر ما يوحي أو يرمز إلى التأكيد على عنصر واحد يعد من أبجديات العمل النقدي و ليس من خصائصه¹.

.... وهو المعيار النقدي المنهجي الذي يستطيع أن يبرز قيمة التجربة الأدبية و يجسد أهميتها في الواقع الأدبي، الذي يمتاز بوجود دلالات فلسفية اجتماعية مختلفة في تحديد ماهية (القيمة) في العمل الأدبي أو الأثر الفني².

1- الموقف الأول

أ- الفن و الجمال:

تسعى هذه النظرية بمعزل عن أية سياقات خارجية سواء كانت اجتماعية، نفسية، تاريخية أو سياسية أو أية سلطة أخرى كالدين و الأخلاق، العادات، التقاليد و عدم الحكم بهذه المعايير فهي تدعو إلى عدم الخلط بين القيمة الجمالية للفن و القيم النفعية و اهتمامات الحياة الأخرى و من

1- عناد غزوات : التحليل النقدي و الجماعي للأدب، دار دجلة 2011 م، ص 18.

2- المرجع نفسه، صفحة 21.

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

أهم روادها "غوستاف"، "فلوبير" و "ستيفان" و "مالارمييه" و "شارل بودلير"، فحسب وليد قصاب فهي « تهدف إلى جعل الشعر و الأدب عموما فنا موضوعيا في ذاته، همه استخراج الجمال و نحته أو أخلاق موروثه، و عدم انعكاس ذلك على العمل الأدبي أو لمح ذلك فيه»¹.

فالأفكار في الأدب غير مهمة و لا يق فهم يهتمون فقط بالقيم الفنية الجمالية التي تعلق على كل القيم، فليست مهمة الأدب أن يخدم الأخلاق و لا أن يخدم قيم الخير أو المجتمع أو القيم الرفيعة أو الأهداف النبيلة بل تسعى إلى تبيان مدى قدرتها في نقل التجربة الفنية يقول كروتشه «أن الجمال في الفن لا يعود إلى مضمونه و محتواه، و إنما يعود إلى تعبيره، فالتعبير هو مصدر الجمال وينبوعه و ليكن مضمون الأثر الفني و محتواه ما يكون فان المضمون لا يدخل في جماله و لا في مقاييسه و قيمه الجمالية و من اجل ذلك كان كل موضوع صالحا لأن يكون مادة الفن و ليس هناك موضوع فني شعري، أو غير شعري يصلح للفن دون سواه، فالمهم هو الأثر الفني الذي يكسب الموضوع و المحتويات في الطبيعة و غيرها الجمال الفني»².

بمعنى أن يجعل من الأدب غاية في ذاته و فنا موضوعيا مقصودا لذاته و ليس لأي اعتبار آخر و تكمل هذه الغاية في جمالية الشكل من حين هي حسن في التعبير و روعة الكلمات و الصور و الموسيقى و الأسلوب و غيرها من الشكلية التي تزيد من خصوصية كل فن أدبي، بغض النظر إلى المضمون.

ب- نظرية الفن للفن:

1- وائل يوسف العريني: الفن للفن، شبكة الألوكة، الإضافة 09/08/1439 الساعة

www.alukah.net>literature-language.

.11:44

2- شوقي ضيف: البحث الأدبي (طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره)، دار الهارف، القاهرة، صفحة 124.

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

إن نظرية الفن للفن تبتز الصلة بين الأدب بوصفه منشأ للأدب و الأدب بوصفه نتاجا فكريا جماليا يعكس المجتمع و همومه و ألامه و مشكلاته و بين الحياة مستقبل و حاضر أو ماضيا فهي تجعل الأدب غاية و مقصدا في حد ذاته بحيث تطلق العنان للكتابة الأدبية بكل حرية فتغيب فيها سلطة الأديان و السياسة و المجتمع و الأخلاق و غيرها من القيود فتجعل الأدب مكشوفاً يشرح المجتمعات و الأحداث بكل حرية، و هذا لخصه الناقد " ونتر باتر " في قوله « أن التجربة لذاتها و كيفية تناولها لا تجربة لمارها و نفعها و توجهها و هذا يعني أن المذهب لا صلة له بالمسألة الأخلاقية، و ارتباطها بالآداب فإذا استطاع الأديب أن يجيد تصوير تجربته الشعورية و أن يعبر عنها تعبيرا جيدا ومؤثرا، و استطاع أن يحث الملتقي على الإعجاب بفنه و مشاركته في العاطفة و الانفعال فقد حقق أهم ما يراد من العمل الأدبي تحقيقه¹.

كما لا يخلو تراثنا العربي من مناصري الجمالية نذكر منها **قدامة بن جعفر** و يتجلى ذلك في كتابه "نقد الشعراء" إذ يرى «أن للشاعر أن يضرب في أي فج من فجاج المعاني، و أن يسلك أي من سبل الأغراض حميدها و مذمومها ، إذا ما التزم بشرط الصناعة، و اكتفى بتجويد شعره حتى يقبله الجمهور و يذيع في الأفاق»².

و قول **الجاحظ** « إن المعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العجمي و العربي، البدوي و القروي، و إنما الشأن في إقامة الوزن و تخير اللفظ »³.

1- يونس ابراهيم أبو مصطفى : موقف النقاد من قضية الالتزام الخلفي في الشعر، 2012/06/03م
www.alukah.net>literature-language . 1433/07/13هـ.

2- وائل بن يوسف العرييني، الفن للفن، المرجع السابق .

3- أ.د.م عادل هادي حمادي العبيدي: قضية اللفظ و المعنى، كلية الآداب، جامعة أنبار عدد 201، 2012، صفحة 202.

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

و نجد إيليا الحاوي من النزعة الأخلاقية في النقد تتجلى لوضوح في قوله: « و لئن كان بعض المثاليين يرون أن الأدب هو وسيلة لتطوير النفس و تهذيب الخلق بالترهيب و الترغيب فان هذه النزعة قد تعدم وظيفة الخلق في الأدب و تحوله عن غاياته الجمالية، فلا يعود ثمة مبررا لوجوده و لا يعود له غرض خاص به، فالفن ليس تحويرا للواقع وفقا للمقتضيات الاجتماعية و الأخلاقية، و إنما هو نزوع منه و انفعال بحقيقة دون أن يدع القيم الأخرى تقحمه و تصرفه عن غايته¹. إذ يرى أنصار الوظيفة الجمالية أنها تمنح النص الإستمرارية و الأبدية على عكس الوظيفة الإيصالية، النفعية التي تجد و ترسم للنص إطار مغلق يقتصر في وظيفة معينة.

ج- الموقف الآخر الأدب و الأخلاق:

إن الموقف يعتمد صلة قوة بين الأدب و الأخلاق و يقر بأهمية وجود الأخلاق في الأدب بل على الأدب أن يحتوي الأخلاق و أن يتقيد بها و هذا الموقف كان سائدا منذ القدم فتلمس ملامح المعيار الأخلاقي عند أفلاطون في فلسفته في ارتباط الشعر بالغاية الأخلاقية و الدينية حيث نجده يعيد الشعر إلى دائرة الدين عندما عارض فكرة الخيال المتعلق بالفن الذي من شأنه أن يروي تجارب الشهوة و الغضب و الرغبة و الألم بدل خنقها².

فتقبل أفلاطون بعض الشعر الملحمي و الديني الذي يمجّد الأبطال و الإلهة و العظماء و قد اشترط عدم تعارض القصائد مع الخير و إن يطلع حراس الفضيلة على قصائده لكن الموقف العام أنه طرد الشعراء من جمهوريته الفاضلة فعمل الشاعر كالمرآة التي تقدم صورة فوتوغرافية حرفية للواقع و بذلك فهو يقدم لنا صورة مزيفة إما أن تكون تلك الصورة بالزيادة أو النقصان فهو كاذب

1 - إيليا الحاوي: نماذج من النقد الأدبي، دار الكتاب اللبنانيين، لبنان، ص 90.

2- نجية بركات: المعيار الأخلاقي بين القديم والحديث، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أبي بلقاييد تلمسان، 2012/2012.

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

إذن فعمل الشاعر ليس له قيمة أو فائدة لان ما تحتاجه هو الحقيقة الأصل و ليس السورة القائمة على المحاكاة¹.

و فيما و وصلنا من الناقد أرسطو في كتابة "فن الشعر" أنه قد اتخذ منهج الوصف و الاستقراء لنقل أحداث فعل الشعر في نفوس الملتقي بحيث يكمن هذا التأثير أخلاقيا من خلال ما يمنحه من إمتاع و إفادة و قد حدد أرسطو الوظيفة الشعرية التراجيدية التي رفضها أفلاطون فهي تنمي عاطفتي الشفقة و الخوف و اعتبارها وسيلة التطهير من كل العواطف المكبوتة، داخل النفس البشرية و ذلك عن طريق البكاء على الحوادث المحزنة أو السخرية من الحوادث المضحكة فنشعر بالراحة بعد مشاهدتها، إذا كانت التراجيدية تجعل الملتقي يشعر بالتفوق عليهم فإنها تثير فيها عاطفة اليقظة حتى يستعد لاستدراك الأخطاء و محاولة تصحيحها².

صف إلى أفلاطون و أرسطو نجد الكثير من الفلاسفة الذين تأثروا بهم كل و ميزته في الإفصاح عن خلجات النفس فتباينت بذلك منطلقاتهم الفلسفية وخلفياتهم الدينية و الأخلاقية فاختلقت مذاهبهم و رؤياهم و عصورهم و من هؤلاء نذكر الفيلسوف كانط و سبينوزا، دافيد هيوم، كارل ماركس، ديكارت، سارتر و غيرهم فتجد مثل في الأدب الانجليزي في عصر فيكتوريا يؤمنون بأن الفن ينبغي له أن يخدم الأخلاق و لم يحاول احد منهم أن يفقد قواعد الأخلاق أو يعمد على زعزعتها.... و قد رأى "رسكن" ضرورة أن يعوم الفن على أساس العقيدة الدينية و الإخلاص و الصدق و العدل³.

1- انظر: أ. أحمد عدواني: نظرية الأدب، توصف مقرر، رمز المقرر: 503454 صفحة 06.

1- زهرة بوزيدي: نظرية الموشح ملامحها من آثار الدراسيين العرب و الأجانب، المرجع السابق، ص 06.

3- نجوى صابر: النقد الأخلاقي، أصوله وتطبيقاته، المرجع السابق، ص 60.

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

كما عاب الماركسيين على دعوة محاولة فصل الأدب عن المجتمع فقد قدموا مفهوما في أذهانهم بأن كل ما يعمل على خدمة المجتمع الشيوعي فهو عمل أخلاقي¹.

فهم يرون أن الأدب في الحقيقة ليس شكل جمالي فارغا وإنما هو فكرة سامية أو عاطفة نبيلة مجيدة بأسلوب جمالي مؤثر و بمعنى آخر أن الأدب هو رؤية فنية تحاول الإمساك بقوام الحياة و تقدمه بأسلوب متميز يعبر بسير كلي و من هنا فان التقويل على الوظيفة الجمالية للأدب و إنما هو موقف متطرف يهدف إلى إفراغ الأدب من محتواه الإنساني يصبح نشاطا عابثا.

كما نجد سارتر وجه حملة ساخرة على هؤلاء الذي يحرصون قيمة الأدب في نواحيه الفنية و يتقنون أن يكون الأدب تأثيرا أو هدف، فرفض الفصل بين الجمال الفني و القيمة.

أما توفيق الحكيم فقد ربط بين المذهب الفني و المذهب الخلقى حيث يقول «هناك صلة في اعتقادي بين رجل الفن و رجل الدين، و ذلك أن الدين و الفن كلاهما يضيء من مشكلة واحدة، في ذلك القبس المملوء الذي يملأ قلب الإنسان بالراحة و الصفاء و الإيمان و أن مصدر الجمال في الفن هو ذلك الشعور بالجو الذي يغمر الإنسان عند اتصاله بالأثر الفني من اجل كان لابد أن يكون الدين قائم على قواعد الأخلاق.

د- الأحكام الأخلاقية عند العرب:

أما عند العرب فكانت الأحكام الأخلاقية أحكام انطباعية ذوقية تأثيرية مبنية على استنتاجات ذاتية لا على فكر تحليلي².

1- رجاء عيد: فلسفة الالتزام في النقد الأدبي، الناشر منشأ المعارف بالإسكندرية، 1988، ص 114.

2- عبد القادر هني: دراسات في النقد الأدبي عند العرب من الجاهلية حتى نهاية العصر الاموي، ديوان مطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 18.

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

فالعلاقة بين الأدب و الأخلاق عند العرب علاقة وثيقة لان الأدب كان ما يتصل بهذه الحياة و التعبير عنها بصورة أدبية مناسبة و ليس هناك على وجه الخصوص فاهتم النقد الأدبي الجاهلي بالمعيار الأخلاقي من خلال الحكم بالصدق و الكذب في جودة الشعر و بفحش المعاني و شرفها و هذا هو مجال الأخلاق في النقد الأدبي ومثال ذلك : نذكر أن رجل قال لزهير أني سمعتك تقول لهم : و لا أنت لا تكذب في شعرك من أسامة إذ دعيت للنزال ولج في الذعر. و أنت لا تكذب في شعرك فكيف أشجع من الأسد ؟ فقال « إنني رأيت فتح مدينة وحده، و ما رأيت أسدا فتحها قط» فعلق ابن رشيقي القيرواني على هذا الخبر « فقد خرج -زهير- لنفسه طريقا إلى الصدق وعدا عن المبالغة¹ كما نجد عمر بن الخطاب رضي الله عنه معجبا بشعر زهير لأسباب منها انه لا يمدح الرجل الا بما فيه²

2- مواقف من الالتزام عند نجوى صابر

1- الموقف الديني:

يرتبط مفهوم الالتزام بما يمتلكه الفنان - أولا- من تصور شامل متكامل صحيح للكون والحياة والإنسان، يوازيه انفتاح وجداني دائم و توفر نفسي لا ينضب له معين إزاء الكون والحياة والإنسان من بعد ذلك يجيء الالتزام... عفويا...منسابا... علاقته بالعطاء الفني لا تقوم مطلقا على القسر و التكلف و الإكراه ... لا تعترف أبدا بالمدرسية أو الوعظية أو المباشرة.

هذا إذن مفهوم الإسلام للالتزام الفني: تصور لا يتحرك الفنان إلا على ضوئه، و بنوره و حسن وجداني مفعم، يمنحه فرصة للوفاق مع كل شيء... وبين هذا وذاك يبدو الفن الإسلامي كالينبوع

21- ابن رشيقي القيرواني: العمدة في صناعة الشعر و نقده، ج 1 ، تحقيق محمد قميحة ، ط1دار الكتب العلمية،

بيروت ، 1983، ص81.

32- نجوى صابر: النقد الأخلاقي أصوله وتطبيقاته، المرجع السابق، ص65.

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

الذي لا ينضب و كنور الشمس والقمر اللذين لا يكفان عن إرساء النور... و بين هذا و ذلك يتدفق الفن الإسلامي شعاعا ورديا -حين- يفني للتناغم و التألق و الانسجام... و من ثم يجيء الالتزام عجيبا فذا لم تشهده مذاهب الفن الأخرى و مدارسه التي دعت إلى الالتزام، لكنها سرعان ما مارست الضغط الذي ينسجم و فطرة الكون و الإنسان، و إلا لأنها لم تشحن فنانيتها بما يفتح وجدانهم على ما يحيط بهم من مخلوقات¹.

أ- موقف القرآن الكريم:

إن موقف القرآن الكريم من الشعر آيات كثيرة منها ما ينبغي عن القرآن الشعر و منها ما ينبغي عن الرسول بأنه شاعر و منها ما بين افتراء الشعراء و زيف أقاويلهم نذكر: « و يقولون أننا لتاركوا ألھتنا لشاعر مجنون² » و كذلك قوله تعالى: «و ما هو بقول شاعر قليل ما تؤمنون³». و أيضا قوله تعالى « و الشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون، و أنهم يقولون ما لا يفعلون، إلا الذين ءامنوا و عملوا الصالحات و ذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون⁴».

ب- موقف الرسول " صلى الله عليه وسلم":

كان موقفه متسق غاية الاتساق مع موقف القرآن الكريم فكان يسعى إلى نشر الدعوة الإسلامية و تثبيت العقيدة في نفوس الناس و تعليم مبادئ و أحكام القرآن فكان للرسول "صلى الله عليه وسلم"

1- انظر: عماد الدين خليل : في النقد الإسلامي المعاصر، نقلا: اخضر العرابي: مفهوم الالتزام في الأدب الإسلامي، مجلة الآداب و اللغات، جامعة قاصدي مرياح ورقلة الجزائر، جامعة تلمسان الجزائر، العدد السادس، ماي، ص 189-191.

2-سورة الصافاة، الآية: 36.

3-سورة الحاقة: الآية: 41.

4-سورة الشعراء: الآية : 224-27.

موقف يرفض الشعر الذي فيه قبح و يتعارض مع ما جاء به القران كالهجاء المدقع و الشعر الذي يغرس روح العصبية في نفوس العرب، فقد روى عنه "صلى الله عليه وسلم" أنه قال : « لأن يمتلأ جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير له من أم يمتلأ شعرا»¹، (وهو قول مرفوع).

و قوله عن امرئ القيس: « انه رجل مذکور في الدنيا، شريف فيها منسي في الآخرة خامل فيها يجيء يوم القيامة و معه لواء الشعراء إلى النار»². و موقف آخر يروون عنه قوله "صلى الله عليه وسلم" : «إن لمن الشعر لحكمة»³.

و كذلك عفو عن كعب بن زهير حين أنشده بانث سعاد و قيل خلع بردته و سميت بذلك البردة وغيرها من الأحاديث كقوله أيضا في هجاء المشركين أهجوه و روح القدس معك» لحسان بن ثابت⁴.

فاستحسن الشعر الذي يتوافق و يدعو إلى مكارم الأخلاق التي تتفق مع تعاليم الدين و الرد على المشركين و هجائهم.

ج- موقف الخلفاء:

لا يختلف موقف الخلفاء عن موقف الرسول "صلى الله عليه وسلم" و موقف الكتاب، فقد كانوا جميعا ذوي البصر بالشعر يحبون الاستماع إليه و الاسترواح به، و لكنهم حريصون كل الحرص على تعاليم الإسلام، و يشعرون بمسؤولية الحاكم في حماية المجتمع الإسلامي الجديد من إثارة

1-سورة الحاقة: الآية: 41.

2- نجوى صابر: النقد الأخلاقي في أصوله و تطبيقاته، المرجع السابق، ص 17.

3- ، المرجع نفسه ص 17.

4- المرجع نفسه، ص 17.

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

الثغرات القبلية، أو الأخلاق الجاهلية التي أبطلها الإسلام و يقبلون من الشعر ما وافق الحق و أعلى من شأن القيم الأخلاقية دون الإنقاص من الجودة الفنية في صياغة الشعر¹.
ومثال ممن ذكرتهم نجوى صابر نذكر **عمر الخطاب رضي الله عنه** أنه كان يوصي بالشعر العفيف الذي يسير في الاتجاه الإسلامي، كما منع الهجاء والتشبيب الفاضح و نهى من اشاد النقائص التي كانت بين الأنصار و المشركين².
وخير مثال عن ذلك أنه حبس الخطيئة لهجائه "الزريقان بن بدر" بعد أن سمع فيه شهادة حسان بن ثابت³.

2- الموقف النقدي

قسمت نجوى صابر آراءهم إلى ثلاث مواقف برأيه مستشهادة بشعراء عدة نحصر البعض بذكرهم.

أ- الفرقة الأولى:

تقول فيها: « التي تقبل عن الشعر ما يتفق و روح الإسلام و تنزل به من درجته الفنية إذ خرج عن ذلك، و يمثلها ابن قتيبة، مسكويه البقلاني و ابن حزم، عبد القاهر الجرجاني، ابن وكيع، و ابن سام⁴.

ابن قتيبة في المقدمة ينتصر إلى الشعر الجيد و المقصود من الشعر الجيد هو الشعر الذي له منفعة و غاية أخلاقية أو دينية أو حكمة في القول و قد قسم الشعر إلى أربعة أنواع ضرب ما حسن لفظه و جاد معناه.

1- نجوى صابر: النقد الأخلاقي أصوله وتطبيقاته، المرجع السابق، ص 22.

2- المرجع نفسه، ص 25.

3- المرجع نفسه، ص 25.

4- المرجع نفسه، ص 29.

ب- الفرقة الثانية:

وهي ترى أن الدين ينبغي أن لا يكون مقياسا على شاعرية القراء و قيمتهم الفنية و يمثل هذا الفرق ابن سلام الجمحي وابن معتز و قدامة بن جعفر، أبو بكر محمد الصولي والقاضي الجرجاني وأبو منصور الثعالبي¹.

ابن سلام الجمحي الذي وقف موقف المؤرخ دون أن يظهر ميله إلى جانب من الجوانب ففي تقسيماته و كتابة طبقات فحول الشعراء لم يدخل في اعتباره عند تقسيمه لطبقات الاتجاه الأخلاقي ولا الدين بدليل وضعه لامرئ القيس في شعراء الطبقة الأولى من شعراء الجاهلين رغم فحشه وتعهره².

ج- الفرقة الثالثة:

وهم الذين اختلف النظر عندهم عند التطبيق ويمثلهم الأصمعي فقد أثر عنه: «وطريق الشعر إذا أدخلته في باب الخير لان، ألا ترى أن حسان بن ثابت كان علا في الجاهلة والإسلام، فلما دخل شعره في باب الخير من مرثي النبي " صلى الله عليه وسلم" حمزة وجعفر رضوان الله عليهما، وغيرهم لأن شعره وطريق الشعر هو طريق الفحول مثل امرئ القيس وزهير والنابغة من صفات الديار والهجاء، والمديح والتشبه بالنساء، ووصف الخمر والخيل، والحروب والإفتخار فإن أدخلته في باب الخير لان».

يطرح الأصمعي فكرة الليونة والخير في الشعر:

1 - نجوى صابر: النقد الأخلاقي أصوله وتطبيقاته، المرجع السابق، ص34.

2 - المرجع نفسه، ص 34

الخير عند الأصمعي طلب الثواب الآخروي وما يتصل اتصالا وثيقا بالناحية الدينية ويقابله حينئذ دنياوية الشعر¹.

5- تمظهرات القيمة في النص الأدبي:

1- الشكل وتحول مفهوم القيمة:

تركز الشكلانية الروسية على مبدئين أساسيين هما:

المبدأ الأول: لحضه رومان جاكسون « Roman Jakobson » إن موضوع علم الأدب ليس الأدب والفا الأدبية² و بذلك يحصر اهتمامهم في نطاق النص فهو يرى بأن موضوع الأدب هو الأدبية بمعنى أن العمل الأدبي عبارة عن استتطاق خصائصه النوعية و هو موضع اهتمام الشكلين الروس الرفضين المقاربات النفسية أو الفلسفية أو الاجتماعية التي كانت في ذلك الوقت و التي سادت في النقد الأدبي الروسي.

المبدأ الثاني: يتعلق بمفهوم الشكل فقد رفضوا رفضا باتا ما كانت تذهب إليها لنظرية النقدية التقليدية من أن الأثر الأدبي ثنائية متقابلة الطرفين هي الشكل و المضمون و أكدوا أن الخطاب الأدبي يختلف عن غيره ب بروز شكله الأدبي³.

فقد سعى الشكلانيين الروس إلى خلق علم أدبي مستقل انطلاقا من الخصائص الجوهرية للأدب و بحثوا عن عناصر بنية النص الأدبي و نظام حركة هذه العناصر فرفض الشكلانية هيمنة النقد الاجتماعي السوسيولوجي ذي البعد الايدولوجي الذي ظل مسيطرا فترة عن الزمن على الأدب

1 - نجوى صابر: النقد الأخلاقي أصوله وتطبيقاته، ص 42-43.

2- نظرية المنهج الشكلي: نصوص الشكلانيين الروس، ترجمة إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية لناشرين المتحدثين و شبكة الأبحاث العربية، بيروت 1982، ص 10.

3- المرجع نفسه، ص 10.

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

الروسي فعكس حالة من الاغتراب عن النص الأدب لصالح البحث عن سيرة المؤلف و موقفه و موقعه من الطبقات العاملة و بالفعل كان قد طغى منهج الواقعية بأشكالها المختلفة حيث رأى أصحابه على أن الأدب حتى يكون أدبا يجب أن يخدم و يحلل و يساهم في معالجة الواقع المعيشي إلى أن يسيطر على الأدب بعد ايدولوجي أشبه بالعقيدة و الاتجاه إلى تأسيس تقاليد و الحوار و إثارة جدل مهم بناء، و تقدم طروحات تقليدية تتطلق مزدوجة النسبية و جمالية ساعيين إلى تقليص الهوة في حقلهما اللغوي و الجمالي و معمقين الاهتمام بقراءة النص الأدبي من الداخل جاعلين القيمة الجمالية قيمة مستقلة عن المعنى¹.

و هذا ما أكده بوريس ايخنباوم Eienbaum Boris 1886-1859 في نظرية المنهج الشكلي «هو تلك الرغبة في الإبداع علم أدبي مستقل انطلقا من الصفات الذاتية للأدوات الأدبية (...). لقد طرحنا، و ما نزال نطرح كأكيمة أساسين مبدأ مفاده أن على موضوع العلم الأدبي أن يكون دراسة الخواص النوعية للموضوعات الأدبية التي تميزها عن أية مادة أخرى»². بمعنى إن الخطاب به خصائص داخلية تميزه مثله مثل الخطاب اللغوي الأدبي كالحديث اليومي و الخطاب الاشهاري.

اهتم الشكلايين الروس بمقاربة النص الأدبي مقارنة محايدة بوصفه بنية فنية مغلقة و مكيفة بذاتها، لا تحيل على وقائع خارجة عنها مما يتجاوز لفتها و يتصل بالذات المنتجة أو بسياق إنتاجها و هذا لا يعني إنكار قيمتها بقدر ما يعني تحديد مجال انشغالهم النقدي و تميزهم بين

1- ينظر علي عبد الأمير عباس فهد: مجلة كلية الفنون الجميلة قسم الفنون المسرحية المرحلة 4، الخميس 2016/12/23. art.uobabylon.edu.iq>lecture.

2- مدخل المناهج النقد العربي: تأليف مجموعة من الكتاب ترجمة د رضوان طاطا، مراجعة د.المنصف الثرعي.عالم المعرفة.الكويت، ص 171-172 .

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

دراستهم و دراسات العلوم الإنسانية و أهدافها و لعل مل يؤكد هذا الرأي لديهم من انه لا يعرفون الوقائع الخارجية عن النص اهتماما كبيرا و ذلك في قول بوريس ايخناوم « إننا في دراستنا لا نتناول القضايا البيوغرافية أو النفسية المتعلقة بإبداع مؤكدين على أن هذه القضايا التي تبقى حد مهمة معقدة في الآن نفسه يجب أن يبحث عن مكانها في العلوم الأخرى».

و لعل الأهم لدى الشكلايين هو تقييم النص بوصفه نصا لغويا و حسب و لكن المشكلة في طروحاتهم تكمن في انهم رأوا أن قوام النص أو مضمونه و لا مؤشرات الخارجية ما يمنح الأدب هويته و إنما الصياغة و طريقة تركيبه و دور اللغة فيه هو ما يجعل من الأدب أدبا، فالأدب في نظرهم يستخدم اللغة بطرائق غير مألوفة فهو استخدام خاص للغة الذي يحقق الوظيفة الجمالية فيغدوا الأدب بهذا الفهم نوع من الكتابة التي تمثل عنقا منظما يتركب بحق الكلام العادي¹.

كما يقول الناقد الروسي رومان جاكسون « إن الأدب يحول اللغة الاعتيادية و يثددها و يتحرف بصورة منظمة عن الكلام اليومي و لذا فان انجح الأشياء في معالجة الأدب هو علم اللغة كونه قادر على تحديد هذه الانحرافات التي يحدثها الأدب في اللغة التي يستخدمها»² فاسعوا إلى الكشف عن العمل الأدبي من خلال البحث في البنية الأسلوبية و الإيقاعية و الصوتية في الأثر الأدبي و غيرها من البنى الداخلية التي تبرر الجمالية و فنية العمل الأدبي الإبداعي. لذا اهتم الشكلايون بالوزن و النواحي الصوتية و ما إلى ذلك من جوانب شكلية متعلقة باللغوية التي تتكون منها العمل الأدبي في مقابل إهمالهم المضمون و المحتوى. فهم يرون أن المضمون الذي يقدمه

1- نظرية الأدب تيري ايجلتون ترجمة، تأث ديب منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1997، ص11.

2- تيري ايجلتون: (مقدمة في نظرية الآداب)، ترجمة: أحمد خان الهيئة العامة لتصور الثقافة «سلسلة كتابات نقدية» رقم 11، القاهرة، ستمبر 1991 ص 13، نقل عن مدونة الناقد و الباحث وائل العجمي التنفيذ الأدبي تنظيرا أو تطبيقا و تواصل مع القارئ العربي.

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

العمل الأدبي ليس ذا أهمية بالنسبة إلى إنشاء الشعر فالمضمون ليس أكثر من مجرد دافع للعمل الأدبي، والنواحي الشكلية التي ينشئها المؤلف فيه¹.

كما أولوا العناية لمجموعة من القضايا الأدبية مثل الانسجام و الوحدة و الأخلية و كل ما يتصل بالتركيب اللغوي الشعري الخلاق و طرائق تشكل الرموز دوره في تحديد دلالات النص.

2- بناء النص وتشكل مفهوم القيمة:

نشأت البنيوية في فرنسا في منتصف الستينات من القرن العشرين عندما ترجم تودوروف أعمال الشكل بين الروس إلى الفرنسية فأصبحت أحد مصادر لبنيوية. ترفض البنيوية تدخل المؤلف أو تأثير حياته على بنية النص و تطورت النزعة بإعلان بمؤلف أو موت الإنسان فالمنهج البنيوي يرفض النظرة التي ترى أن المؤلف هو منبع المعنى في النص وصاحب النفوذ فيه، يرفض ذلك و يؤكد أن الكاتب لا دور له يذكر فلم يقيم بعمل يستحق الثناء والمدح و كل به هو استخدام اللغة التي هي ملك عام للناس و أنه عندما أنشأ النص أنشاه على طريقة من سبقه فلم يأت بجديد بل قلد من سبقه في هذا الفن فالمؤلف عندهم لا هو بمبدع و لا بعبقري و إنما هو مستخدم اللغة لم يبتدعها و إنما ورثها مثلما ورثها غيره و يؤكد "رولان بارت" صلة موت المؤلف بالنص الذي خلقه على أكثر من مستوى، فهو يرى أنه حالما تبدأ الكتابة يؤخذ لموت المؤلف بمعنى أن عملية الكتابة هي عملية آلية لا تعبر عن مقصدية المؤلف.

إن عملية القول و إصدار العبارات هي عملية فارغة في مجموعها : و هي لا تستند إلى شخص بذاته، و إنما هي نتائج متعدد المنابع و الأصول ساهمت فيه أياد و منابع ثقافية متنوعة، انحدرت منها دفعة واحدة و بطريقة معقدة. و هذا يعني أن النص يولد هكذا و أنه أشبه بلغة مينة تربست

1- تيري إجليتون: (مقدمة في نظرية الآداب)، مرجع السابق، ص14.

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

فيها مجموعة من الاقتباسات لتكون في الأخير نسيجا من العلامات الصماء التي تحمل أهواء و لا مزاجا ذاتيا، و لا رؤية أو معتقدا ما دامت عبارة عن كتابة¹.
و لا يخفى على أحد أن رؤية "رولات بارت" مقولة عاجزة أحادية و عاجزة و هذا ما أوجد مبدأ التركيز على سلطة القارئ و سلطة النص بهدف إلغاء دور المؤلف فالمقصود بسلطة القارئ عند البنيوية.

أن البنيوية تقترض قارئاً مثاليا يمتلك القدرة على فك مغالق النص و افترضت في هذا القارئ المثالي عدا الكفاءة العالية. أن يكون بلا دولة أو طبقة، أو جنس متحرر من أية خصائص أقوامية (اثنية) أو افتراضات ثقافية مقيدة... و هذا القارئ ليس نادرا فقط كما يقول البنيويين أنفسهم، و لكن يستحي أن يكون موجودا في كثير من النصوص، فحتى ليفي شتراوس كما يقول ايعلتون لا يستطيع قراءة النصوص بمثل هذه القدرة².

إن النص مغلق و نهائي، ينتهي بمجرد أن يفرغ مؤلفه من كتابته فلا شيء يضاف إليه بعد ذلك و لا يحمل بشيء لم يحمله عند مرحلته تكوينية، و لا يقول بما ليس فيه، فأن تفسيره واحدا كذلك مغلق و نهائي، و لكن هذا الانغلاق لا يعني لا يحتمل إلا تفسيرا واحدا بل معناه أنه بعد الانتهاء من تأليفه ينغلق مع نفسه فيصبح مستقل عن مبدعه و متلقيه كذلك، و يحال كل شيء إليه لا إلى غيره من مؤلف و متلقي أو ملابسات خارجية من أي نوع، و لكنه على هذا الانغلاق المتحدث عنه - متعدد الدلالات يحتمل أكثر من تفسير فهو ليس أحادي المعنى، بل هو متنوع غني، متاح

1- وليد قصاب: مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية، المرجع السابق، ص 140.

2- المرجع نفسه، ص 141.

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

للكثير من التفسير و التأويل و لكنها تتبع جميعا من النص، فالنص هو صاحب السلطان عليه مدار أي تأويل¹.

حيث ركزت أغلب الاتجاهات البنيوية على العلاء من سلطة النص و لم يعر اهتماما لما خارجه على عكس الاتجاه التفكيكي و التشرحي الذي أعلى من سلطة القراءة و القارئ مع التأكيد على نفي إمكانية تحقيق قراءة موضوعية لأن القراءة هي تجربة شخصية، كما لا سبيل إلى إيجاد وتفسير واحد لأي نص و سيظل النص يقبل تفسيرات مختلفة و متعددة بعدد مرات قراءته².

أما سلطة النص فهي من أبرز المبادئ التي قامت عليها البنيوية هو مبدأ أن الأدب نص مادي تلم مغلق على نفسه³.

بمعنى أن النص : عالم مستقل بذاته، له بنية متماسكة، منتظمة و هو مكتف بنفسه، غير محتاج إلى شيء من خارجه لفهمه و التعامل معه لا من سيرة المؤلف، ولا من الملابس التاريخية والاجتماعية و الإيديولوجيات و العقائد وغيرها، لا شيء يفرض عليه من الخارج⁴.

كما يؤكد كيزويل في كتابه البنيوية: إن البنيويين لا يعترفون بالبعد التاريخي أو التطور للأدب، إذ يرون بأنه نظام من الرموز والدلالات التي تتولد في النص و تعيش فيه و لا صلة لما بخارجه لهذا يعدون أية دراسة ذات منظور تطوري أو تعاقبي معوقه لجهود الناقد الراغب في اكتشاف

1- وليد قصاب ، مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية، ، ص 141-142.

2- روجيه غارودي: البنيوية فلسفة موت المؤلف، ترجمة جورج طرابيشي، ط3، دار الطبيعة، بيروت، لبنان، 1983م، ص 43.

3- واد حسين: قراءات في منهج الدراسات الأدبية، سراش للنشر، تونس، 1985، ص45.

4- وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية، ص 1-4 1-3.

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

الأبنية التي ينطوي عليها العمل الأدبي فرولات بارت مثلا يرى أن مهمة الناقد هي تقديم معنى للعمل الأدبي¹.

حيث دافعت البنيوية على الوظيفة الجمالية الخالصة للأدب حيث تهدف إلى تحقيق المتعة الحسية مركزة على فراغ الشكل الأدبي و غياب قصدية المبدع ذلك إن الكاتب لا يفكر إلا في كيفية الكتابة و ما ينتجه ليست إلا علامات فارغة على الناقد مهمة إملائها كما يقول "رولان بارت".

«و بتحديد الملتقي للبنية تتعدد تفسيرات للنص الأدبي الواحد و تتجدد معطياته الإشارة، و بتجدد القراءات و تعددها، و غالبا ما يحدد القارئ الرموز و إشارات النص من قراءاته له، إلا أنه لا سبيل لوجود قراءة موضوعية و لا تفسير واحد لأي نص أدبي و سيظل النص يقبل تفسيرات متعددة ما دام مستقل عن ظروفه الخارجية، أن القارئ يفسر دلالات البنية المغلقة و يفك رموزها لإعادة بنائها، بلغة واصفة تختلف من قارئ لأخر لكونها تستمد دلالاتها من نسيج العلاقات اللغوية للنص الأدبي لا من السياقات الخارجية»².

و هذا ما أكده "جان ماري" في قوله: «... عندئذ يمكن على نحوها أن يعد التحليل البنيوي معادلا بحثا لمل يسميه الأمريكيون بالقراءة المحكمة»³.

«وفي الأخير نستنتج أن سلطة النص تبدأ دائما منه و تنتهي به، و كأنه غاية في حد ذاته والناقد محكوم بالنص وبقدراته الداخلية، لا يحق له أن يضيف شيء من عنده أو يعيد إنتاجه والقراءة

1- كيزويل ادبت : عنصر البنيوية من لفي شتراوس إلى فوكو، ترجمة جابر عصفور، ط1، بغداد، 1985، ص190.

2- أمال بناصر: اثر الدراسات البنيوية في النقد الأدبي الحديث، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص لسانيات، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان 2014- 2013 م، ص 11.

3-البنيوية :جان ماري أوزياس و آخرون، ترجمة: ميخائيل ابراهيم مخول، دمشق، 1972، ص 359.

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

الصحيحة لهذا النص مما تعددت- وهو تعدد جوائز كما عرفت- تنطلق من النص فتقدر على فك أسراره المختلفة¹.

فالمنهجية البنيوية تقصي الخارج و تاريخ الإنسان و كل ما هو مرجعي و واقعي و تركز فقط على ما هو لغوي و تقرأ الأنساق الداخلية للنص دون الانفتاح على الظروف السياقية الخارجية التي ساهمت في عملية إنتاج النص و بذلك تتعارض المنهجية البنيوية مع المناهج الخارجية كالمنهج النفسي و المنهج الاجتماعي و المنهج التاريخي و المنهج البنيوي التكويني و تقوم البنيوية على فكرة أن هذه الأخيرة ترى أن للفن وظيفتين هما: وظيفة اجتماعية و وظيفة جمالية.

3- القيمة كإعكاس للواقع في النص الأدبي

غدت الواقعية مجموعة جديدة من القيم المعرفية و الاجتماعية على تحرير الإنسان من القيم اللاهوتية، و إحلال الواقع الموضوعي المادي كمرجع وحيد للإنسان يستمد منه قيمه و تصوراته و إعادة الاعتبار إلى العقل كقيمة عليا و جعل الإنسان صانعا للتاريخ وفق القانون العلمي القادر هو على اكتشافه في الواقع المادي المحسوس.²

و هذا ما يؤكد محمد مدور بقوله: « فالواقعية تسعى إلى تصوير الواقع و كشف أسراره و إظهار خفاياه و تفسيره»³ و أن الواقع هنا لا يشترط الأمانة في النسخ بل يشترط فيه ما يسمى بالصدق الفني و بهذا يتحول الكاتب إلى فنان مبدع لا مجرد آلة للنسخ»⁴

1- وليد قصاب: مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية، ص 142.

2- جميلة بن محمد الجوقان: الواقعية، شبكة الألوكة، أحر تحديث للشبكة بتاريخ 1439/08/27، الساعة 16:05
www.alujkah.com.culture>fadat18.

2- محمد مدور: الأدب و مذهب، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، ص 93.

3- قحطان بير دار: خصائص المذهب الواقعي، شبكة الألوكة، أحر تحديث للشبكة 1439/09/09 الساعة 10:43
www.alukah.net>literature-language.

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

فمبادئ الواقعية متجلية بالطريقة الفنية فهي تصوير صادق للشخصية النموذجية لحيراتهم و قد حدد سيمة الشكل الفني للواقعية في تعميمها للظاهرة الواقع، إن الواقعية هي تجسيد فني للحقيقة الحياة في أشكال الحياة الواقعة ذاتها.

لان الأدباء أبناء بيئتهم منها ينهلون و يتناولون و يعرفون منها استجاباتهم و الواقع هو مصدر إلهامهم و إبداعهم فالأدب هو مشروط بالظروف اجتماعية و علاقة الأدب بالواقع علاقة تأثير و تأثر و هذا ما أكده « دوركايم » على اجتماعية الظاهرة أدبية، و يقول « إن الأدب ظاهرة اجتماعية و انه إنتاج نسبي يخضع لظروف الزمان والمكان و هو عمل له أصول خاصة به و له مدارسه و لا يبني على مخاطر العبقرية الفردية و هو اجتماعي أيضا من ناحية أنه يتطلب جمهورا يعجب به و يقدره »¹.

فالأدباء منتجوا العمل الأدبي الذي هو انعكاس للواقع الذي يعيشون فيه و بذلك يلقي المجتمع بظلاله على سيرورة العملية الإبداعية، بل و يواجه مساراتها الممكنة في كثير من الأحيان فلا أدب بدون مجتمع ولا مجتمع بدون أدب، فلكل مجتمع أدبه ولكل أدب مجتمعه الذي يكتشف من خلال نصوصه ورواياته الشفاهية².

ويضرب لنا طه حسين مثلا يؤكد فيه كون الأدب صورة الحياة المجتمع و حياة الناس داخل إطار الاجتماعي فيختار مثلا « لذلك من الأدب الأوروبي قائلًا « وما دام الأدب صورة للحياة الناس، فقد صور الأدب الأوروبي بين الحربين آثار هذا كل، ثم صور ما ملا للناس من روع وهلع حين

1 - إبراهيم الحجاج : نظرية الانعكاس... مالها و ما عليها، الحوار المتمدن . <http://M.ahewer.org>.

2 - عبد الرحيم العطري: مقدمة في سوسولوجي الأدب، الحوار المتمدن، موبائل . <http://ahewer.org>.

الفصل الأول ماهية النقد الأخلاقي

تتابعت نذر الحرب الثانية فنشأ الأدب المظلم الذي سماه الأوربيون في ذلك الوقت «الأدب الأسود»¹.

1 - رجاء عيد: فلسفة الالتزام في النقد الأدبي، المرجع السابق، ص 84.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية لرواية موسم الهجرة إلى الشمال لطيب
صالح.

تمهيد:

"في تحليل رواية موسم الهجرة إلى الشمال نعطي لمحة سريعة عن حياة الطيب صالح و أهم أعماله".

1- نبذة عن حياة الطيب صالح:

الطيب صالح أو عبقرى الرواية العربية - كما جرت العادة عند بعض النقاد على تسميته - أديب من السودان إسمه الكامل الطيب محمد صالح أحمد، ولد عام 1929 م في إقليم مروى شمال السودان بقرية الدبة، توفي في إحدى مستشفيات العاصمة البريطانية لندن التي أقام فيها في ليلة الأربعاء 16 شباط/ فبراير 2009 الموافق ل 23 صفر 1430 هـ، عاش مطلع حياته وطفولته في ذلك الإقليم، وفي شبابه انتقل إلى الخرطوم لإكمال دراسته فحصل من جامعتها على درجة البكالوريوس في العلوم، سافر إلى إنجلترا حيث واصل دراسته، وغير تخصصه إلى دراسة الشؤون الدولية السياسية، بدأت علاقة الطيب صالح مع الكتابة في وقت مبكر عكس ما هو رائج، إذ كتب أول قصة قصيرة عام 1953، بعنوان "نخلة على الجدول" ستنتشر لاحقاً ضمن المجموعة القصصية "دومة و دحامة"، كتب العديد من الروايات التي ترجمت إلى أكثر من ثلاثين لغة، وهي : "موسم الهجرة إلى الشمال" و"عرس الزين" و "مريود" و "رضو البيت" و"دومة و دحامة" و"منسى انسان نادر على طريقه". تعتبر رواية " موسم الهجرة إلى الشمال" واحد من أفضل مائة رواية في العالم، وقد حصلت على العديد من الجوائز، قد نشرت لأول مرة في أواخر الستينات من القرن العشرين في بيروت، وتم تتويجه كـ "عبقرى الرواية العربية"¹.

¹-مريم أكبرى أبادي ، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة الى الشمال، مجلة : إضاءات نقدية، السنة الثانية، العدد السابق، خريف، 1391 ش أيلول 2012م.

2- حركة الشخصيات وفضاء الرواية

1- ملخص الرواية:

تدور أحداث رواية موسم الهجرة إلى الشمال لكاتب طيب صالح في بلدين اثنين هما: السودان أو كما يفضل أن يسميه طيب صالح الجنوب، وانجلترا التي هي أخرى سماه طيب صالح الشمال.

يستهل الكاتب روايته بحدث عظيم، ألا وهو عودة الراوي الذي يلعب دورا كبيرا و فعالا في تحريك وتغير مجرى حياة سكان أهل القرية النائية الواقعة في إحدى ضواحي السودان، وحتى كان له الفضل في كشف عن خبايا وأسرار لشخصية محورية و أساسية في الرواية، عاد الراوي إلى هذه القرية بعدة مدة غياب دامت سبعة سنوات سافر فيها إلى إنجلترا لغرض الدراسة، من خلال هذا الراوي أو هذه الشخصية التي لم يمنح لها طيب صالح إسم معين أو محددا بل كان في الرواية عبارة عن صوت يتحدث في الحين إلى آخر، نتعرف عن سكان القرية فيصف وصفا دقيقا لأحوالهم، و نمط حياتهم، و عاداتهم و تقاليدهم، أفكارهم ديانتهم المتمثلة في الإسلام. كما تقودنا الشخصية إلى معرفة مصطفى سعيد الحقيقي غير مصطفى سعيد الذي تعرفه أهل القرية. فبعد عودة الراوي لاحظ وجود شخص غريب في تلك القرية كونه يعرفهم كلهم كان في استقبال لحظة عودته من الخارج تساءل الراوي عنه فأجابه الوالد إجابة مختصرة « و قال أبي، هذا مصطفى».

مصطفى من؟ هل هو أحد المغتربين من أبناء البلد عاد؟

وقال أبي إن مصطفى ليس من أهل البلد لكنه غريب جاء منذ خمسة أعوام إشتري مزرعة و بنى بيتا و تزوج بنت محمود... رجل في حاله لا يعلمون عنه الكثير»¹

مضى الراوي في حياته و كل شيء على ما يرام يقضيها في زيارات أقارب و تعازي و غير ذلك من الأشياء التي يقوم بها في حياته و كانت له لقاءات عدة مع مصطفى سعيد، حتى جاء

¹-طيب الصالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ط، 13 دار العودة، بيروت، 1981، ص102.

اليوم الموعود، أين دعاه محبوب لمجلس شراب و كان مصطفى سعيد حاضرا ناوله محبوب كأس من الخمر واحد تلوى أخرى حتى السكر، أين بدأ يقرأ شعرا إنجليزية فتعجب الراوي لذلك أمر و صاح في وجهه قائلا « ما هذا الذي تقول ؟ ما هذا الذي تقول؟ » نظر إلي نظرة جامدة، لا أدري كيف أصفها لكن لعلها كانت خليط من الإحتقار والضيق. و دفعني بعنف بيده، ثم هب واقفا، و خرج من الغرفة في خطوات ثابتة، مرفوع الرأس، كأنه شيء ميكانيكي....»¹.

و في اليوم الموالي اتجه الراوي إلى الحقل أين يتواجد مصطفى سعيد طالبا منه الإستفسار أو حقيقة أو بأحرى حقيقته هو -مصطفى سعيد- ينضح ذلك في قول الراوي «من الواضح أنك شخص آخر غير ما تزعم من الخير أن تقول لي الحقيقة» حاول مصطفى سعيد أن يراوغه بالكلام لكنه ريثما استسلم و دعاه إلى منزله أين يكشف فيها مصطفى سعيد للراوي جميع أوراقه و مستودع أسراره له و من خلال ذلك لقاء نتعرف على مصطفى سعيد الحقيقي.

-مصطفى سعيد- في رواية موسم الهجرة إلى الشمال شخصية رئيسية و محورية يقدمها لنا الراوي بعد ذلك اللقاء ولد بخرطوم، كان يتيم الأب توفي قبل أن يولد ببضعة أشهر و أمه التي كانت كأنها شخص غريب جمعنتي به الظروف صدفة في الطريق، >>لعلني كنت مخلوقا غريبا أو لعلني أمي كانت غريبة»².

وفي الكثير من أحيان ما يصف مصطفى سعيد نفسه بصحراء الضمأ و يتجلى ذلك مثلا وأنا صحراء الضمأ، متاهة الرغائب الجنونية»³. فكان مصطفى سعيد يختار ما ألد وأشهى وأجمل نساء انجلترا يقوم بإغوائهن بالهدايا و كلام العذب و يتوعد بزواج منهن حتى يقعن في غرامه ثم يمارس مع هن الجنس ويتركهن و لكل امرأة نهاية مأسوية معه و كان يبرر أفعاله بأنه يثار ليد من غزو الإنجليز وشفقة المستعمر ولشعبه، كان يحول غرفته التي كانت له تأثير وقع

¹-طيب الصالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص 18.

²- المرجع نفسه، ص 23.

³-المرجع نفسه، 41.

سحري على نفسية النساء اللواتي يدخلن الغرفة وهو الذي يقول: «...لفتحها رائحة الصندل المحروق و الند، فامتألت رثتها بعبير لم تكن تعلم أنه عبير قاتل»¹

« و في لندن أدخلتها بيتي، وكر الأكاذيب الفادحة، التي بنيتها عن عمد أكنوبة أكنوبة، الصندل و الند وريش النعام و تماثيل العاج و الأبنوس و الصور و الرسوم لغابات النخل على شيطان النيل، قوارب على صفحة الماء أشرعتها كأجنحة الحمام، و شمس تغرب على جبال البحر الأحمر، و قوافل من الجمال تحب السير على الكثبان الرمل على حدود اليمن، أشجار التبليدي في كردفان و فتيات عاريات من قبائل الزاندي و النوير و الشلك، حقول الموز و البن في خط الإستواء، و المعابد القديمة في منظمة النوبة، الكتب العربية المزخرفة لأغلفة مكتوبة بالخط الكوفي المنمق السجاجيد العجمية و الستائر الوردية، و المرايا الكبيرة على الجدران، و الأضواء الملونة في الأركان»².

« دوختها رائحة الصندل المحروق والند، و وقفت وقتا تضحك لخيالها في المرأة »³ وغير ذلك من المواضيع التي يصف فيها تأثير هذه الغرفة على النساء.

وكان الإبن الوحيد في العائلة ويتضح ذلك في قوله «لم يكن لي إخوة»⁴ إلا أن مصطفى سعيد كان يحس بنوع من الاختلاف عن باقي الأطفال فكان لا ياستهويه أي شيء ويوضح ذلك بقوله «لا إنني منذ صغري كنت أحس أنني مختلف، أقصد أنني لست كبقية الأطفال في سني، لا أتأثر بشيء لا أبكي إذ ضربت، لا أفرح إذ أثنى علي المدرس في الفصل، لا أتألم لما يتألم له الباقون، كنت مثل شيء مكور من المطاط، تلقيه في الماء فلا يبتل، ترميه على الأرض فيقفز»⁵.

¹ - طيب الصالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص46.

² - المرجع نفسه، ص147.

³ - المرجع نفسه، ص38.

⁴ - المرجع نفسه، ص23.

⁵ - المرجع نفسه، ص24.

يذكر مصطفى سعيد نقطة تحول في حياته و المتمثلة في اتخاذه قرار بمحض إرادته الإلتحاق بالمدرسة الابتدائية بعدما أن تعرف على رجل ساعده في ذلك بد حديث دار بينهما « كنت أَلعب مع الصبية خارج دارنا، فجاء رجل على فرس، في زي رسمي، و وقف فوقنا جرى الصبية و بقيت أنظر إلى الفرس و إلى الرجل فوقه، سألني عن إسمي فأخبرته قال كم عمرك، فقلت لا ادري، قال لي « هل تحب أن تتعلم في المدرسة ؟ قلت له و ما هي المدرسة ؟ فقال لي : بناء جميل من الحجر وسط حديقة كبيرة على شاطئ النيل، يدق الجرس و تدخل الفصل مع التلاميذ و تتعلم القراءة و الكتابة و الحساب...»¹ كان تلميذ متفوق في دراسته وكان أول سوداني يرسل في بعثة علمية إلى القاهرة ثم انجلترا لاستكمال دراسته، و أول سوداني يتزوج بإمرأة أوروبية كان يعمل أستاذا محاضرا في الإقتصاد في جامعة لندن و في الليل كان إنسانا متوحشا و همجيا و أنانيا و يتجلى ذلك

في وصف المدعي العمومي سير آرثر هفنز في قوله « رجل أناني إنصبت حياته كلها على طلبه اللذة»².

فكانت تلك الغرفة بمثابة ساحة ثأر لبلده، و هو الذي يقول «جئتمك غازيا»³ كان بأثر لبلاده من خلال تلاعب بنساء انجليزيات هذا ما يؤكد أحد الوزراء الذي كان على معرفة بمصطفى سعيد فكان هذا الأخير أستاذه أخبره مصطفى سعيد بأنه « سيحرر إفريقيا ب...ي»⁴.

كانت هذه الغرفة لها قيمة و شأن كبير عند مصطفى سعيد يذكرها عدة مرات فتارة يصفها بالمقبرة «غرفة نومي كانت مقبرة تطل على الحديقة»⁵ و مرة أخرى يصفها «غرفة نومي صارت ساحة حرب، فراشي كان قطعة من الجحيم»⁶، وفي موضع يقول عنها: «غرفة نومي ينبوع حزن، جرثوم مرض فتاك»⁷.

¹- طيب الصالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص24.

²- المرجع نفسه، ص36.

³-المرجع نفسه، ص63.

⁴- المرجع نفسه، ص122.

⁵- المرجع نفسه، ص24.

⁶- المرجع نفسه، ص38

⁷- المرجع نفسه، ص37.

ويوردها في موضع آخر بتشبيهه يقول فيه: «غرفة نومي كانت مثل غرفة عمليات في مستشفى»¹.

يسرد مصطفى سعيد مغامراته التي عرفها مع نساء الانجليز التي تخيل القارئ خلال قراءته رواية إلى مغامرات امرؤ القيس الشاعر العربي الجاهلي الذي يسرد لنا في أشعاره و قصائده مغامراته مع نساء.

في الختام يختار مصطفى سعيد بعد إقراره بالحقيقة لراوي أن ينهي حياته هذه المليئة بإثارة و فريدة من نوعها على ضفاف النيل فهناك من يقول بأنه إنتحر بمحو إرادته و من يقول أن النهر قد جرفه و لم يتمكن من نجاة، تاركا وصية للراوي يوصيه بالإعتناء بزوجته حسنة و ولديه.

2- شخصيات التي وردت في الرواية

ود الريس.

يرده الراوي بالوصف أن له « شاربين مقوسين... طرفهما كحد الإبرة، ثم أخذ يمسح بيده ليسرى لحيته الغزيرة البيضاء التي تلبس وجهه كلون الجلد المدبوغ فكأن اللحية شيء صناعي ألصق بالوجه. و يختلط بياض اللحية دون مشقة العمة الكبيرة، مقيما إطار صارخا يبرز أهم معالم الوجه : العينين الجميلتين الذكيتين، و الأنف المرهق الوسيم، و ود الريس يستعمل الكحل متذرا بأن الكحل سنة»² كان رجلا يحب النساء و متعدد الزوجات يحب أن يثبت رجولته من خلال علاقته لا يخفيها عن الناس بل يفتخر بها و يجاهر بها أيضا. كان دائما يجد أعذار لكي يتزوج لمرّة أخرى ، و يذكر حين سئل عن امرأة نيجريا عاد بها من حجته الرابعة قال أنه

¹- طيب الصالح، موسم الهجرة إلى الشمال ص35.

²- المرجع نفسه، ص82.

اجتمع بها و تزوجها في السفينة بين بور سودان و جدة و تصادق معها، و لكن الرجل توفي في مكة يوم الوقوف على عرفات، و قال له و هو يختصر :

« أوصيك بزوجتي خيرا و لم يجد خيرا من زواجها»¹.

كما ذكر الراوي بصفات عدة غير كونه زر نساء كان يحب الضحك و إنسان طيب يحب الخير، و في الأخير يطلب ود راييس الزواج بحسنة أرملة مصطفى سعيد التي ترفضه و يموت على يدها فكانت نهاية هذه شخصية تراجيديا يقتل من طرف امرأة بعشر طعنات بالخنجر على الجسم.

و في موضع آخر يقول ود راييس: «و قال في كتابه العزيز: النسوان و البنون زينة الحياة الدنيا» و قلت لود الريس أن القرآن لم يقل النسوان و البنون، و لكنه قال «المال و البنون» فقال « مهما يكن لا توجد لذة أعظم من لذة النكاح»².

بنت المحدوب.

كما يصفها الراوي « لها صوت رجالي المبحوح من كثرة التدخين »³ تزوجت ثمانية رجال و ماتوا كلهم و يذكر منهم ود البشير الذي كان المحبب لقلبها.

« كانت امرأة طويلة لونها فاحم مثل القطيفة السوداء، ما يزال فيها إلى الآن وهي تقارب السبعين بقايا جمال. و قد كانت مشهورة في البلد، يتسابق الرجال و النساء على السواء لسماع حديثها لما فيه من جرأة و عدم تحرج. وكانت تدخن السجاير و تشرب الخمر و تحلف بالطلاق كأنها رجل»⁴. كان لها ولد وحيد، و عدد لا يحصى من البنات اشتهرن بجمالهن و عدم تحرجهن في الحديث، مثل أمهن⁵.

محدوب.

¹- طيب الصالح، موسم الهجرة إلى الشمال ص83.

²- المرجع نفسه، ص82.

³- المرجع نفسه، ص79.

⁴- المرجع نفسه، ص80.

⁵- المرجع نفسه، ص80.

صديق الطفولة للراوي يعمل في المزارع و له وظائف في هذا الشأن يقول عنه الراوي « فهو اليوم رئيس اللجنة المشروع الزراعي، و الجمعية التعاونية، وهو عضو في لجنة المشروع الزراعي و الجمعية التعاونية وهو عضو في لجنة الشفخانة التي كادت تتم، وهو على رأس كل و قد يقوم إلى مركز المديرية لرفع الظلمات، و حين جاء الاستقلال أصبح محجوب من زعماء الحزب الوطني الاشتراكي الديمقراطي في البلاد»¹.

كثير ما يلجأ الراوي إليه سواء ليشتكى له همومه أو ليشاوره في أمور معينة نذكر مثلا حين لجأ إليه ليخبره بقرار ود ريس بزواج من حسنة أو الحديث عن أمور البلد و سياسة التي هي مواضيع خصبة يحب مجدوب الحديث فيها.

شبيلا غرينوه.

خادمة في مطعم في سوهو بسيطة حلوة المبسم حلوة الحديث، أهلها قرويون من ضواحي هل² يكمل لنا الراوي عن هذه الشخصية بعدما أن يكتفي مصطفى سعيد ذكرها بهذا الوصف و وصف لقائه الأول معها بحيث هي امرأة في حدود أربعين، فحين نجد الراوي يكمل أوصافها و يطلعنا عن هذه الشخصية أكثر فيقول: « كانت تكون خادمة في مطعم بالنهار و بالليل تواصل الدراسة في الوليتيك. كانت تؤمن بأن المستقبل للطبقة العاملة. و أنه سيجيء يوم تتعدم فيه الفروق و يصير الناس كلهم إخوة»³ و كانت نهاية شيلا غرينوه مأسوية فقد أقدمت على الانتحار.

إيزيلا سيمور.

« مستديرة الوجه، تميل إلى البدانة، تلبس رداء قصيرا بمقياس ذلك الوقت ليست تماما تماثلا من البرونز كما وصفها و لكن في الوجه طيبة واضحة و تفاؤلا بالحياة، تبتسم هي أيضا ، قال

¹- طيب الصالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص101.

²- المرجع نفسه، ص38.

³- المرجع نفسه، ص140.

أنها كانت زوجة لجراح ناجح، أما لبنتين وابن، قضت أحد عشر عاما في حياة زوجية سعيدة، تذهب للكنيسة صباح كل أحد بانتظام، و تساهم في جمعيات البر»¹.

آن هنمد.

أبوها ضابط في سلاح مهندسين و أمها من العوائل الثرية في لفربول كانت صيدا سهلا، عمته زوجة نائب في البرلمان، كانت دون العشرين، تدرس اللغات الشرقية في أكسفورد، كانت حية وجهها ذكي مرح و عينها تبرقان بحب الاستطلاع.

ماتت انتحارا بالغاز تاركتا ورقة صغيرة لمصطفى سعيد مكتوب فيها -مستر سعيد لعنة الله عليك-².

حسنة بنت محمود

زوجة مصطفى سعيد في القرية أرملة بعد خمس سنوات من الزواج لها ولدان من مصطفى سعيدا، اجبروها بالزواج من ود رايس و في الأخير تقوم بقتله بعد محاولة ود الرئيس إرغامها من إقامة علاقة معها الذي هو آخر صبر عليها أسبوعين دون أن يلمسها ففس عليه الخنجر في جسده ثم تنحر هي الأخيرة في نفس الليلة و تقتل هي أخرى نفسها بطعنات من الخنجر.

الجد الراوي

يذكره مصطفى سعيد «جداك... ذاك الرجل. ذاك الرجل... تسعون عاما و قامته منتصبه، و نظره حاد، و كل سن في فمه. يقفز فوق الحمار حفيفا، و يشمي من بيته للمسجد في الفجر. ها ذاك الرجل»³ فكان يمثل صورة لتاريخ يعرف بحسب و نسب كل شخص و أي قبلة، كان يحب الصلاة و يكثر من العبادات و كان إنسانا بشوشا رغم قسوة الحياة.

• شخصيات تأتي في المتن و سرعان ما تختفي.

نذكر منها:

¹ - طيب الصالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص141.

² - المرجع نفسه، ص35.

³ - المرجع نفسه، ص13، 14 .

- شخصية **بكري**، الذي إكتفى الراوي بوصفه « وجه كالبطيخة المكرمة »¹.

- شخصية **ميرورة**، زوجة ود رايس التي لم تصحو من نومها طول هذه المدة على أن الصباح جذب الناس من طرف المحلة، و لما أخبرته بنت المجدوب على القتل الذي حدث في المنزل كانت غير مالية و ردت بقولها « في ستين داهية» ... ود رايس حفر قبره بيده، و بنت محمود بارك الله فيها، خلصت من القديم و الجديد»².

كما نجد شخصيات كثيرة نذكرها باختصار: أم وأخوات الراوي، زوج إيزيلا سيمور، أم مصطفى سعيد، مستر زوينسن، المدعي العمومي سير آرثون بروفور ماكسول فستركين محامي مصطفى سعيد، زوجة الراوي، عبد الكريم، وغيرهم.

حين مورس. « تمتلك وجه مستطيل لامرأة واسعة العينين حاجبها يتعدان فوقها الأنف يميل إلى الكبر و الفم يميل إلى الاتساع و التعبير على الوجه شيء يصعب وصفه في كلمات. تعبير رهيب، محير. الشفتان الرقيقتان مطبقتان كأنها تعض أسنانها و الفك مائل إلى الأمام بكبرياء»³.

هذه الصفات الخلقية جسدها مصطفى سعيد في لوحة فنية كانت مميزة عن البقية من النساء اللاتي عرفهن مصطفى سعيد تعرف عليها في إحدى اللقاءات قالت له حين مورس «أنت بشع، لم أر في حياتي وجها بشعا كوجهك»⁴. و فتحت فهي لأتكلّم و لكنها ذهبت، و حلفت في تلك اللحظة، وانا سكران كأني سأنتقاضيها الثمن في يوم من الأيام و بعد مطاردة دامت ثلاثة أعام يتقدم مصطفى سعيد بالزواج، لقبها مصطفى سعيد بالشهرزاد المتسولة نظرا لتصرفاتها الطائشة فكانت تكذب و تسرق و تغش، لم تكن تريد الاستسلام له حتى بعد

الزواج و كان هو دائما يهددها بقتل لم تستسلم و هي دائما تستنفره بإزدياءها له بقولها أنه لن يتجرأ على ذلك حتى ليلة من ليالي شهر فبراير، درجة الحرارة تحت الصفر، كانت تلك الليلة

¹- طيب الصالح، موسم الهجرة إلى الشمال ص82.

²- المرجع نفسه، ص 129 ، 130.

³- المرجع نفسه، ص157.

⁴- المرجع نفسه، ص34.

الفصل الثانيدراسة تطبيقية لرواية موسم الهجرة إلى الشمال

كما يقول عنها مصطفى سعيد، هذه الليلة ليلة الصدق و المأساة»¹ أين جين مورس إستسلمت له و هو في الأخير تجراً و دس الخنجر في صدرها و في تلك الثواني من فراق جين موريس اعترفت له بحبها و اعترف لها هو أيضا بحبه لها.

سوسن، إسم منحه إياها مصطفى سعيد برغم من كون هذا الأخير لا يعرفها فتاة في الثامنة أو التاسعة عشر التقيا في محاضرة ألقاها عن أبي نواس و بعد إغوائها بكلام العذب اصطحبها إلى غرفته و جسدا دور الجارية التي تحب أن تلعبه سوسن و جسد هو دور المولى يتجلى ذلك في قوله: « ركعت و قبلت قدمي و قالت : أنت مصطفى مولاي و سيدي و أنا سوسن جاريتك، هكذا كل واحد اختار دوره في صمت هي تمثل دور الجارية و أن أمثل دور السيد»² وجدوها في شقتها في هامستد مية انتحارا بالغاز ورسالة تقول فيها : «مستر سعيد لعنة الله عليك»³

3- دلالة العنوان «موسم الهجرة إلى الشمال» :

يمثل عنوان الرواية - موسم الهجرة إلى الشمال - لافتة أولى تشير إلى أهمية الزمن في بنائها. فالعنوان يشير إلى أن الرواية شخوصها و أحداثها و صورها ذات طبيعة زمنية -مكانية، و قد ذكر «ألان روب غريبه» أن عنوان أي كتاب يمثل الكلمات الأولى للنص. فكلمة "موسم" من حيث هي دال و مدلول مشبع بقيمة زمنية تمتد - بقدر ما يتمثل مضمون الكلمة - إلى مدى محدد دون أن تكشف ماذا حدث أو يحدث خلالها، و لعل إضافة كلمة "موسم" إلى كلمة أخرى تحمل في تضاعيفها معنى الزمن «الهجرة»ن ولا تتحقق دلالتها إلا بحضور الزمن كمحمول أساسي في الدلالة المعجمية للفظة- محفز آخر يوضح أهمية هذا العنصر في أبنية الرواية⁴.

¹- طيب الصالح، موسم الهجرة إلى الشمال ص165.

²- المرجع نفسه، ص147.

³- المرجع نفسه، ص148.

⁴-د.فيصل مالك ابكران، أبنية الزمن في الرواية العربية الحديثة،موسم الهجرة الي الشمال،نموذجا <http://platform.ahmanha.com.files>

4- دلالة الزمان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

يمكن أن نستخلص الزمان في قول الراوي: « فدفعت مصطفى سعيد إلى برزمة أوراق، و أو ما لي أن انظر فيها، فتحت ورقة فإذا هي وثيقة ميلاده، مصطفى سعيد من مواليد الخرطوم 16 أغسطس 1898...الأب متوفى، الأم فاطمة عبد الصادق، فتحت بعد ذلك جواز سفره، الاسم، المولد، البلد، كما في شهادة الميلاد المهنة طالب، تاريخ صدور عام 1916 في القاهرة و جدد في لندن عام 1926 كان ثمة جواز سفر آخر انجليزي صدر في لندن عام 1929م، يمثل تاريخ ميلاد مصطفى سعيد بداية انطلاقة الوقائع المتخيلة رغم أنها لم تتسلل بعد ذلك في الخطاب وانتقاد المؤلف لهذا التاريخ ليس عبثا، ولكن ليبرر سلوك شخصياته حينما يدرج وقائع تاريخية حقيقية يؤسس عليها الصراع الدرامي¹.

كما يمكن أن نستخلص احد أنواع الأزمنة وهو الزمن الداخلي عند قول السارد: « المهم إنني كما ترى ولدت في الخرطوم، نشأت يتيما، فقد مات أبي قبل أن أولد ببضعة أشهر، لكنه ترك لنا ما يستر الحال، كان يعمل في تجارة الجمال، لم يكن لي إخوة، فلم تكن الحياة عسيرة علي و على أمي، حين ارجع الآن بذاكرتي، أراها بوضوح، شفتاها الرقيقتان مطبقتان في حزم»². بالإضافة إلى الزمن الداخلي هناك نوع آخر وهو الزمن النفسي وهذا ما نجده في «ذات مساء داكن في شهر فبراير، درجة الحرارة عشر درجات تحت الصفر المساء مثل الصباح، مثل الليل داكن مكفهر لم تشرق الشمس طيلة اثنين وعشرون يوما، المدينة كلها حقل جليد، الجليد في الشوارع في الحقائق عند مداخل البيوت»³.

5- دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال:

أولى الكاتب للمكان أهمية بالغة في هذه الرواية فنجد الكاتب ينتقل من موقع إلى آخر و لكل مكان جماليته و أبعاد دلالية نذكر على سبيل التمثيل:

¹ - طبيب الصالح، موسم الهجرة إلى الشمال؛ ص21، 22.

² - المرجع نفسه، ص22.

³ - المرجع نفسه، ص92.

1-غرفة نوم مصطفى سعيد:

إن لغرفة مصطفى سعيد وضعين في الرواية الأولى في لندن الذي كان يقول فيها: « وفي لندن أدلتها بيتي، وكر الأكاذيب الفادحة التي بنيتها عن عمد أكلوبة أكلوبة، الصندل والند، وريش النعام، وتمائيل العاج، و الأبنوس و الصور، وصور لغابات النخيل على شطان النيل وقوارب على صفحة الماء أشرعتها كأجنحة الحمام، و شمس تغرب على جبال البحر الأحمر، وقوافل من الجمال، تحب السير على كثبان الرمل على حدود اليمن، أشجار التبليدي في كردفان، وفتيات عاريات من قبائل الزاندي و النوير»¹.

والثانية في القرية أصبحت هذه الغرفة كهفا في لا وعي مصطفى سعيد يسجل على جدرانه تاريخ حياته لئلا تطمسه الأيام، وفي مستوى أكبر أصبحت الغرفة كهفا يسجل فيها الشرقي المصاب بالصراع بين الحضارتين الشرقية و الغربية تاريخه المفعم بالألم والمخاوف على جدرانه»²

بالإضافة إلى غرف مصطفى سعيد نجد أيضا دار الجد «هذه الدار الكبيرة ليست من الحجر ولا الطوب الأحمر، و لكنها من الطين نفسه الذي يزرع فيه القمح، قائمة على أطراف الحقل تمتما تكون امتدادا له»³.

كما نجده قد وصف نهر النيل و ذلك في قوله: «لولا له لم تكن بداية و لا نهاية، يجري نحو الشمال، لا يلوي على شيء قد يعترضه جبل فيتجه شرقا، و قد تصادفه وهدة من الأرض فيتجه غربا، و لكنه أن عاجلا أم أجلا يستقر في ميسره الحتمي ناحية البحر في الشمال»⁴ ضف إلى ذلك وصف الحي و الشارع عندما قال: «كان الليل قد بقى أقله حين قمت من عند مصطفى سعيد، و خرجت وأنا أشعر بالتعب و مع ذلك لماكن أرغب في النوم، فمضيت أتسكع

¹-مريم اكبر موسى أبادي، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال ، مجلة إضاءات نقدية فضائية محكمة، السنة الثانية، العدد السابع، خريف

1391/ أيلول، 2 أيلول 2012 م، ص211.

² - طيب الصالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص15.

³ - المرجع نفسه، ص20.

⁴ - المرجع نفسه، ص112.

في شارع البلد الضيقة المتعرجة، تلامس وجهي نسيمات الليل الباردة التي تهب من الشمال محملة برائحة زهور الطلع و روث البهائم، و رائحة الأرض التي رويت لتوها بعد ظمأ أيام»¹.
كما نجده أيضا وصف محطة القطار في قوله: «ة في تلك اللحظة، و أنا واقف على رصيف المحطة، وسط دوامة من الأصوات و الأحاسيس، و زند المرأة ملتفان حول عنقي، و فمها على خدي، و رائحة جسمها، رائحة أوروبية غريبة»².

و كذلك وصف الحقول في قوله: « ذاك لعمرى صوت أعرفه، له في بلدنا وشوشة مرحة، صوت الريح و هي تمر بالنخل غيره و هي تمر بحقل القمح، و سمعت هديل القمري، نظرت خلال النافذة إلى النخلة القائمة في فناء دارنا فعلمت أن الحياة لا تزال بخير»³.

2- الضوابط والمعايير الاجتماعية في الرواية:

1- العادات والتقاليد:

كانت الحياة في الجنوب عبارة عن حياة بسيطة يسكنها الهدوء والطمأنينة كان أهل القرية متحابين فيما بينهم ومتآزرين وكانت الزراعة هي المنهل الوحيد للعيش في الجنوب وليست لديهم سبلا أخرى فالناس في الجنوب أو الشرق كلهم مزارعون وفلاحون "ويشرد خيالي في الأفق البعيد أسمع أنين السواقي على النهر، وتصايح الناس في الحقول، وخوار الثور أو نهيق حمار"⁴، وليس هناك ازدحام سيارات أو دخان مصانع ولأنهم أهل الجنوب فهم قوم مستعمرون لم ينالوا من العلم إلا قليله وأضحت الزراعة هي الملجأ الوحيد لهم وهذا الوضع فرضه الاستعمار الغربي عليهم "وتمتلئ عيناى بالعقول المنبسطة كراحة اليد إلى طرف الصحراء، حيث لقوم البيوت، أسمع طائرا يغرد، أو كلبا ينبح أو صوت فأس في الحطب أحس بالاستقرار، أحس أني مهم، وأنني مستمر ومتكامل، "لا...لست أنا الحجر يلقي في الماء، لكنني البذور في الحقل"⁵ وكانت معظم أوقاتهم يقضونها في الفلاحة وبقية الأوقات يقضونها

¹، طيب الصالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص51.

²- المرجع نفسه، ص29.

³- المرجع نفسه، ص05، 06 .

⁴- المرجع نفسه، ص08.

⁵- المرجع نفسه، ص90.

الفصل الثانيدراسة تطبيقية لرواية موسم الهجرة إلى الشمال

في السمر وإقامة مجالس اللهو ، فلم تكن لديهم ثقافة الكلام أو الحوار وليسوا مؤدبين "لم يرغب عني أدبه الجم، فأهل بلدنا لا يبالون بعبارات المجاملة، يدخلون في الموضوع دفعة واحدة ،يزورونك ظهرا كان أو عصرا لا يهمهم يقدموا المعاذير"¹.

ولكن رغم ذلك فهم متفاهمون فيما بينهم ويحسنون إلى الأجانب ولا ينظرون ،إليهم نظرة احتقار وازدراء "الحياة في هذا البلد هينة خيرة ،الناس طيبون عشرتهم سهلة"² وتعد الحمير عندهم هي وسيلة النقل والتنقل "أصلح الفروة السرج ،وربط البطان حول بطن حماره أزاج السرج إلى الأمام قليلا وامسك عنان اللجام ثم قفز"³ وبما أنهم أهل الجنوب فهم يتدينون الإسلام والمسلمون أنهم يختانون أولادهم احتقلنا بختان الولدين وعدت للخرطوم"⁴.

أما احتفالاتهم فهي عبارة عن تجمعات في ساحة كبيرة وتأتي الرقصات وترقص على نغمات المداحات وتصفيق الجمهور وزغاريد النساء "وغنت الأعرابيات ورقصن وردد الليل والصحراء أصداء عرس عظيم؟"⁵.

هذا عن بعض عادات وتقاليد الشرق أو الجنوب فهم على حسب زعمهم شعب مثقف ومتعلم ومتطور من كل النواحي الاقتصادية والسياسية والتكنولوجية أما دياناتهم فهم يدينون المسيحية "إنني جلست في القطار في مسوح وعلى رقبتة صليب كبير أصفر"⁶ وكانوا لا يختارون أولادهم أولادهم وأيضا هم ضعفاء جنسيا وهذا ما دفع جين مورس في إنجلترا بالإعجاب أو ملاحقة مصطفى سعيد لأن المعروف عند الشرق أنهم أقوياء جنسيا وكانت حفلاتهم عبارة عن تجمعات في الملاهي لاحتساء الشراب ورقص النساء مع الرجال فهم يمتلكون تلك النظرة الحقيرة للإنسان الجنوبي "أنت بشع لم أر في حياتي وجها بشعا كوجهك"⁷ ونساء الغرب على عكس نساء الشرق فنساء الشرق محتشمتات ويطعن أولياء أمورهن لكن نساء الغرب فهن شبه عاريات في

¹-، طيب الصالح، موسم الهجرة إلى الشمال ص11.

²- المرجع نفسه، ص13.

³-المرجع نفسه،ص118.

⁴- المرجع نفسه، ص108.

⁵- المرجع نفسه، ص117.

⁶- المرجع نفسه، ص28.

⁷- المرجع نفسه، ص34.

ملابسهن ،ومتعلمات ومتحدرات فهن يقمن علاقة مع رجل من دون زواج "يقولون أنهم لا يتزوجون ولكن الرجل منهم يعيش مع المرأة بالحرام"¹ فهم قوم متحضر يمتلكون الوسائل الحديثة من سيارات ومصانع ومسارح وفنادق ومدارس...الخ.

2- الذات والآخر:

صدرت لأول مرة في عام 1966، وحازت على شهرة واسعة، ليس فقط داخل الدول العربية، وإنما بعد ترجمتها. فقد انتقل "الطيب صالح" من التعمق داخل الذات السودانية إلى العالم الخارجي سفره إلى إنجلترا عالم الشمال، العالم المتقدم في الصناعة والحداثة ولكنه ظالم ووحشي وقاسي، إذا لم يكن الجنوب بتعالى، يمعن في استغلاله والتعلييل من شأنه "الإنسان لمجرد خلق عند خط الاستواء، بعض المجانين يعتبرونه عبدا"² ومنها ما صرح به في موضع آخر "إن الرجل الأبيض لمجرد أنه حكمنا في حقبة من تاريخنا، سيظل أمدا طويلا يكون بإحساس الاحتقار الذي يحسه القوي تجاه الضعيف"³ فالرواية تصور العلاقة بين الشرق والغرب فقد سعى الغرب إلى نزع هوية الجنوب وجعلهم يذويون في كيانهم "لقد نقلتم إلينا مرض اقتصادكم الرأسمالي.ماذا أعطيتونا غير حفنة من الشركات الاستعمارية نزفت دماغنا وما تزال؟"⁴ وهذا شأنه مع الأفراد الذين يسافرون إليه ،هؤلاء الجنوبيين الذين يشعرون بوطأة الاضطهاد حين يذهبون إلى عالم الشمال ،يسحقون ، أكثر من انسحاقهم في بلدانهم الفقيرة .

وكان الشمال ينظر إلى الجنوب نظرة احتقار وازدراء ولا يولونهم أية أهمية فهم مجرد ضعفاء ولكنهم هم الأقوياء المسيطرون علة كل شيء وكانت كل هذه الظروف هي التي من دفعت بشخصية البطل مصطفى سعيد للانتقام من عالم الشمال الذي سعى وبذل كل جهده لرد الثأر مهما كانت الظروف وبكل طريقة. فقد استغل نكاهه في الدراسة وتفوقه على أقرانه فقد كان فطنا وذكيا وهو ما سمح له بالذهاب إلى بلاد الشمال ويسر له الطريق للانتقام في حين

¹- طيب الصالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص07.

²- المرجع نفسه،ص111.

³- المرجع نفسه،ص63،

⁴- المرجع نفسه، ص64،

تعتبر القوة الجنسية التي يمتلكها مصطفى سعيد "هي الحافز أو الدافع الذي يحاول من خلاله غزو الشمال القوي بحضاراته ،الضعيف بجنسه الذي هو رمز أصالته الإنسانية وبقاءه واستمراريته وقد جعل من المرأة الإنجليزية هدف انتقامه فكما غزا أهل الشمال بلاده فهو أيضا يغزوهم لكن على طريقته الخاصة وذلك عندما قال : "إنني جئتكم غازيا في عقر داركم قطرة من السم الذي حقنتم به شرايين التاريخ"¹ وكان طيلة مكوثه في لندن يطارد المرأة البرونزية حتى يوقعها في الفراش فيدخلها إلى غرفة نومه فتلفحها رائحة الصندل المحروق والند فتملأ رثتاها بعبير لم تكن تعلم أنه عبير قاتل وقد تسبب في انتحار ثلاث فتيات هن: أن همند وشيل غرينود، وإيزابيل سيمور ومقتل زوجته مورس القاتل فيها: "هذه المرأة هي قدرتي وفيها هلاكي، ولكن لا تساوي عند حبة خردل في سبيلها.

أنا الغازي الذي جاء من الجنوب، وهذا هو ميدان المعركة الجليدي الذي لن أعود منه ناجيا، أنا الملاح القرصان وجين مورس هي ساحل الهلاك ولكنني لن أبالي ،أخذتها هناك في العراء إن كان ذلك على مرأى ومسمع من الناس هذه اللحظة من النشوة تساوي عندي العمر كله "² هذه جملة من الدلالات وإن طغى طابع الاستهتار عليها ،فهي تعبر عن حقيقة تدمر الذات بسبب الإنجليز الذي كان عليه أن يغتتم الفرصة لرد الأذى وأخذ الثأر منه ومن سلطته التي أنزلت به القهر" و"جلبت إليه جرثومة العنف الأوروبي الأكبر الذي لم يشهد العالم مثيله من قبل"³ فأظهر حقه الكامن من الشعور تجاههم :ويشكل البطل من خلال هذا المقطع السردى رؤيته للآخر الذي يسمو بأفعاله عبر دوره الاستعماري الرائد، لكن مقابل ذلك نجد تشكيل ضدي بين النفور والإقبال نحو صوت الحق في ثنائية الماضي والحاضر، والتفاؤل والتشاؤم والجهل والعلم وهذا لأن الإنسان وهو يفكر في إثبات وجوده، يقدر أن يقف خارج إطار ذاته وينظر إلى تاريخه سابقا ولاحقا وتحمل عوالم مصطفى سعيد ثقل السنين التي مرت بها البلاد العربية في عهد الاستعمار من استلاب واستنزاف لثرواتها وانتهاك لحرمتها ومس أقدس

¹ - ، طيب الصالح، موسم الهجرة إلى الشمال ص98.

² - المرجع نفسه، ص162.

³ - المرجع نفسه، ص98.

مكونات شخصيتها فنجده في موضع من الرواية يعبر عن هذا الأمر الذي يجسد الصراع القائم بين القاهر والمقهور وبين القوي والضعيف وي طرح العلاج الناجح الذي يتم على إثره بناء عالم عادل متحضر تحكمه قوانين محددة قوامها الأمن"¹

3- التمييز العنصري في الرواية:

جسد لنا الطيب صالح في هذه الرواية نظرة الغرب لسكان إفريقيا من خلال الوصف الذي يحدث بين مصطفى سعيد والنساء التي يعرفهن فكل منهن ترى فيه الإنسان البدائي المتوحش والحجري يتجلى ذلك في قوله: « ورويت لها حكاية ملفقة عن صحاري ذهبية الرمال وأدغال تتصايح فيها حيوانات لا وجود لها قلت لها أن شوارع عاصمة بلادي تعج بالأفيال والأسود تزحف عليها التماسيح عند القبيلة...إنني انقلبت في نظرها مخلوقا بدائيا عاريا يمك بيده رمحا، وبالأخرى شابا يصيد الفيلة والأسود في الأدغال»²

كما نجد سوسن حين قالت له : « أحب عرقك، أريد رائحتك كاملة رائحة الأوراق المكفنة في غابات إفريقيا رائحة المانجة والباباي والتوابل الاستوائية. رائحة الأمطار في صحاري بلدي العرب»³ كما يظهر التمييز العنصري في موضع آخر رغم ادعائهم المساواة والعدل والأخوة إلا أن ذل: عكس الشعارات التي يرفعونها في قول مصطفى سعيد: «...وإذا جاءت ابنة أحدهم نقول له أنني سأتزوج هذا الرجل الإفريقي، فيحس حتما بأن العالم ينهار تحت رجليه»⁴ وقول شيلا غرينود : « أُمي ستسجن وأبي سيقتلني إذا علما أنني أحب رجلا أسود ولكنني لا أبالي ...»⁵.

¹ - محمد ملياني: أزمة الإنسان العربي في الخطاب السردي عند الطيب مقاربة سوسيو نفسية ،مذكرة مقدمة النيل درجة الدكتوراه،جامعة أبي بلبايد - تلمسان كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة و الأدب العربي، وتخصص أدب حديث 2012-2013 م ص 57 ، 58.

² - طيب الصالح، موسم الهجرة إلى الشمال ،ص41.

³ - المرجع نفسه، ص143.

⁴ - المرجع نفسه ، ص 97.

⁵ - المرجع نفسه، ص140

1- جمالية الإبداع في خرق المسكوت عنه

1- المسكوت عنه في رواية موسم الهجرة إلى الشمال:

الجنس.

تعد رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" من الروايات الحديثة التي استطاعت أن تكسر طابوهات الثلاثي المحرم السياسة، الدين، الجنس، واستطاع صاحبها الطيب صالح أن يوظف الجنس بشكل مميز أو كما يسميه النقاد المسكوت عنه في الرواية فقد استعمل تلك المعاني الجنسية لكن ليس بشكل صريح بل على شكل إيهامات فقد وظيفها في ثلاث مراحل: المرحلة الأولى: عند شخصية البطل مصطفى سعيد وهو يصف نزواته العاطفية والجنسية مع الأوروبيات فقد قال في أحد المواضيع "شعرت وأنا صبي ابن الإثني عشر عاما شهوة جنسية مبهمة لم أعرفها في حياتي"¹ وأضاف في وصف خيانتة (أن همدن وقال: "حولتها في فراشي إلى عاهرة"² فهو يستعمل مصطلحات أو كلمات إباحية لم يتطرق إليها أي راوي قبله وأضاف في وصف فرائسه "أمسكها فكأنني أمسك سحابا ،كأنني أضاجع شهابا ،كأنني أمتطي صهوة نشيد عسكري بروسي"³ ويضيف كيف يرى المرأة الغربية "بقدر ما تعينني حمرة لسانها حيث تضحك ،واكتناز شفيتها والأسرار الكامنة في قاع منها ،وتخيلتها عارية"⁴.

وأضاف "وترينث وأنا أمسح براحة يدي ظاهر عنقها وأقبلها في منابع الإحساس ومع كل لمسة، مع كل قبلة ،أحس أن عضلة في جسدها ترتخي "

أما المرحلة الثانية فهي عند بنت مجذوب عندما جلست في جلسة سمر مع الجد وود الرئيس وعندما حكى ود الرئيس مغامرته مع الفتاة الصغيرة "أركبت البنت على الحمار وهي تفلقص وتتلوى وبالقوة جردتها من جميع ثيابها حتى أصبحت عارية كما ولدتها أمها، كانت فرحة عديلة

1 - طيب الصالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص29.

2 - المرجع نفسه، ص34.

3- المرجع نفسه، ، ص37.

4 -المرجع نفسه، ص44.

من جوارى بحري بلغت لتوها النهدي يا حاج أحمد كأنه طبنجة والكفل إذا طوقته بذراعيك لا تصل حده"¹.

وتضيف بنت مجذوب بوصف علاقتها مع زوجها وتقول: "علي الطلاق يا حاج أحمد، كنت حين يرقد زوجي بين فخذي أصرخ صراخا تجفل منه البهائم المربوطة في مراحتها في الساقية"². وتصف زوجها ود البشير بأنه رغم أنه ضعيف الهيئة إلا أنه قوي جنسيا وتقول: "علي الطلاق،

كان عنده شيء مثل الودد حين يدخله في أحشائي لا أجد أرضا تسعني، كان يرفع رجلي بعد صلاة العشاء، وأظلم مشبوحة حتى يؤذن آذان الفجر، وكان حين تأتيه الحالة يشخر كالثور حين يذبح وكان دائما حين يقوم من فوقني يقول: "هاالله الله يا بنت مجذوب"³

أما المرحلة الأخيرة فهو عند الراوي: عندما قال تذكرتها بنفس إحساس الخجل الذي اعتراني حين سمعت مناغاة ود الرئيس مع زوجته، فخذان بيضاوان مفتوحتان"⁴ وكذلك عندما تصور الراوي ود الرئيس مع بنت محمود "أرملة مصطفى سعيد هي: المرأة نفسها في الحاليتين، فخذان بيضاوان مفتوحتان في لندن، وامرأة تئن تحت ود الرئيس الكهل"⁵

وأضاف عندما قال للمحبوب "عض حلمة نهدها حتى قطعها وعضها وخذشها في كل شبر في جسمها. يا للبشاعة"⁶.

الدين.

تتير رواية موسم الهجرة إلى الشمال على موضوع صراع الدينيات والسعي في البحث عن اليقين والحقيقة الإلهية في رسائل السماوية ففي المسيحية يرد لنا مثلا عن إيزابيلا سمور قائلة: "قالت له: المسيحيون يقولون إن إلههم صلب يحمل وزر خطاياهم. أنه إذن مات عبثا. فما يسمونه الخطيئة ما هو إلا زفرة الاكتفاء بمعاناتك يا إله وثني. أنت إلهي، ولا إله غيرك" لا بد أن هذا

¹- طيب الصالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص78.

²- المرجع نفسه، ص79.

³- المرجع نفسه، ص80.

⁴- المرجع نفسه، ص52.

⁵- المرجع نفسه، ص90.

⁶- المرجع نفسه، ص132.

الفصل الثانيدراسة تطبيقية لرواية موسم الهجرة إلى الشمال

هو سبب انتحارها ،وليس مرضها بالسرطان كانت مؤمنة حين قابلته. كفرت بدينها وعبدت إليها كعجل بني اسرائيل"¹

كما يشير غلى زوج لمسز روبنسن "الذي مات بالتايفوئيد ودفن في القاهرة في مقبرة الإمام الشافعي .نعم اعتنق الإسلام "² وكأن الإنسان الغزلي في هذه الرواية ينقب عن ديانة توصله إلى اليقين فالبرغم من التحرر والعيش الكريم والرفاهية إلا أنهم يسعون إلى إدراك الحقيقة .

ويريد مثالا آخر " كانت مترددة في اعتناق البوذية أو الإسلام"³.

كما يذكر العقيدة الإسلامية وتعاليمها ورموزها في مواضيع عدة ويقتبس الكثير من القصص القرآنية ويضرب بها الأمثال بحيث تكون في محلها المناسب توافق الحالة المعاشة ونذكر منها: مصطفى سعيد هو في الحقيقة نبي الخضر يظهر فجأة ويغيب فجأة"⁴.

كما يذكر النبي سليمان وملكه "في قوله الكنوز التي في هذه الغرفة هي كنوز ملك سليمان حملها الجان إلى هنا"⁵، "شربنا شرب قوم ضمئوا من عهد عاد"⁶.

كما نجد الصلاة تكرر في مواضع عدة نستشهد ببعض منها "...الذي يسكر والذي يصلي الذي يسرق والذي يقاتل والذي يقتل"⁷ " أذان الفجر"⁸.

"أنهم سمعوا بعد صلاة العشاء صراخ نسوة في الحي"⁹ و"صلاة الصبح"

وتارة من دعاء كقوله "يستعين بالله من الشيطان الرجيم"¹⁰.

"لا حول ولا قوة إلا بالله"¹ "أستغفر بالله وأتوب إليك"² "الله اكبر الله اكبر"³.

¹- طيب الصالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص111.

²- المرجع نفسه، ص114.

³-المرجع نفسه، ص114.

⁴- المرجع نفسه ، ص110.

⁵- المرجع نفسه، ص110

⁶- المرجع نفسه ، ص113.

⁷- المرجع نفسه، ص115

⁸- المرجع نفسه، ص80

⁹- المرجع نفسه، ص49

¹⁰- المرجع نفسه، ص49

كما يتحدث عن الزواج في السودان الذي يكون وفق تعاليم الدين الإسلامي فيسرون على سنة الله ورسوله وبذلك يشرع زواجهما مما يمنح لهم صلاحية النكاح على غرار الأوروبيين الذين يقيمون علاقات دون الحاجة على عقد زواج ويشهد الراوي بزواج ود الرايس غير أن هذا الزواج جرى على خلاف ما يؤلف به الفرد فحسنة زوجته بالحلال رفضت الاستسلام له يتجلى ذلك في استغراب ود الرايس ويقول :كيف تكون في بيته امرأة تزوجها بسنة الله ورسوله ولا يكون بينهما ما يكون بين الزوج وزوجته" "خذ هن بالإحسان و فارقهن بالإحسان " ⁴ وهي آية كريمة وردت في القرآن الكريم.

كما نجد الكثير من الرموز للديانات السماوية مثل:القرآن بالإنجليزية، المساجد، جامع الأزهر سجادة ،إبريق الصلاة من النحاس مسجد أبو العلاء ⁵ هذا بالنسبة للرموز الإسلامية ويورد أيضا الديانة المسيحية، نجد فيها الكنيسة، صورة للمصطفى سعيد على ممر المسيح. الصليب "رجل في مسوح وعلى رقبته صليب كبير أصغر " الإنجيل بالإنجليزية وحتى ذكر الزواج المسيحي قول "...زوجي الشرعي في السراء والضراء في الفقر والغنى في الصحة والمرض" ⁶

السياسة.

كما يتحدث طيب صالح هذه الرواية عن السياسة ويعالج السياسة الإفريقية بكل صراحة وينتقدهم ويبرز مدى ضعف سياسة التي يتبعها الحكام وزيف خطاباتهم السياسية بل وصفها بالخرافات من نوع جديد نستشهد بقوله: «ها انتم الآن تؤمنون بخرافات من نوع جديد. خرافة التصنيع، خرافة التأميم الوحدة العربية، خرافة الوحدة الإفريقية» ⁷ ، كما يبرز مدى جشعهم فهمهم الوحيد مصالحهم والسعي وراء السلطة.

¹- طيب الصالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص128

²- المرجع نفسه، ص28

³- المرجع نفسه، ص99

⁴- المرجع نفسه، ص81

⁵- المرجع نفسه ، ص30.

⁶- المرجع نفسه ، ص160.

⁷- المرجع نفسه، ص63.

فيرى فيهم أنهم مصدر الشر ولا خيرفيهم بل هم أكثر من الاستعمار وذلك من خلال المؤتمر الذي انعقد في السودان لغرض البحث عن وحدة التعليم في مدارس إفريقيا، فرأى في الحكام إفريقيا وعرب خاصة أنهم مجرد تحف أثرية و فسيفساء من ألوان متفاخرين بملبسهم وعطورهم ومجوهراتهم كما أن الحكومة السودانية هي أيضا لم يترك لها نصب من الخزي التي هي الأخرى إهتمت فقط بالمبنى الخارجي للمؤتمر وتكاليف المرتفعة للبناء "قاعة الإستقلال" يوضح ذلك بقوله: «قاعة الإستقلال التي بنيت لهذا الغرض، وكلفت أكثر من مليون جنيه صرح من الحجر والإسمنت والرخام والزجاج ،مستديرة كاملة الاستدارة وضع تصميمها في لندن، رد هاتها من الرخام أبيض جلب من إيطاليا، وزجاج النوافذ ملون قطع صغيرة مصفوفة بمهارة في شبكة من خشب التيك ،أرضية القاعة مفروشة بسجاجيد عجمية فاخرة، والسقف على شكل قبة مطلية بماء الذهب ،تتدلى من جوانبها شمعدانات كل واحد منها بحجم الجمل الفطيم .المنصة حيث تعاقب وزراء التعليم في إفريقيا طوال تسعة أيام من رخام أحمر كالذي في قبرنا بليون في الأنفاليد، وسطحها أملس لماع من خشب الأبتوس على الحيطان لوحات زيتية ،وقباله المدخل خريطة واسعة لإفريقيا من المرمر الملون، كل قطر بلون»¹.

وتارة يشبه الحكام كقطيع الذئاب فيرى أن الحكام الدول الإفريقية يهتمون بالبروتوكولات والمؤتمرات والكلام الفارغ دون أن يولوا عناية لنقاش عن ما الذي يجب أن نوفر للمتعلم حتى ينشأ في ظروف وجو مدارسي مناسب تساؤل الراوي عن خطاب الوزير الذي قوبل بعاصفة من التصفيق بقوله: « يجب ألا يحدث تناقض بين ما يتعلمه التلميذ في المدرسة وبين واقع الشعب. كل من يتعلم اليوم يريد أن على مكتب وثير تحت مروحية، ويسكن في بيت محاط بحديقة مكيف بالهواء يروح ويجيء في سيارة أمريكية بعرض الشارع»² فبدل من أن يهتم الوزير بمصير ذلك المتعلم وتوفير فرص الشغل بعد التخرج اهتم بأحلام وأوهام الزائفة هذا ما يحسنه دائما زعماء العرب وإفريقيا تحسبهم يعانون من انفصام في الشخصية كيف يصرح

¹- طيب الصالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص120

²- المرجع نفسه، ص121

مسؤول في الحكومة ويلقي خطابا عن مطابقة الواقع المدرسي للواقع الحقيقي والمجتمعات الإفريقية انتهكتها الأمراض والجوع والحروب لا تمتلك أقصى متطلبات الحياة مسكن وغذاء وسلم واستقرار ،أو ربما هذا الخطاب لا يشمل هذا النوع والفئة من المجتمع.

ربما يحدثون ويخصون هذا الخطاب على أبنائهم ناقشوا فيها تطلعاتهم وأملهم وأحلامهم، يتساءل محجوب بقوله: « كيف يفكر هؤلاء الناس؟» ويتحدث هو آخر عن طبقته «...ميزانية الدولة كلها تصرف في الخرطوم مستشفى واحد في مروى نساfer له ثلاثة أيام، النساء يمتن أثناء الوضع. لا توجد داية واحدة متعلمة في هذا البلد ... »¹ فبدل الإهتمام بالسطحيات عليهم الإهتمام بأساسيات المنعومة والتي تحتاج حولا سريعة.

منح الكاتب صالح طيب مصطفى سعيد صورة الإنساني الجنوبي المتشعب بالعلم والمعرفة و الاختلاط بالثقافات لشعوب عدة قابلهم مصطفى سعيد في حياته مما أثرى رصيده المعرفي. فكاتب عندما اختار لمصطفى سعيد مهنة أستاذ في الإقتصاد ليس هبأ فقط بل ربما لإدراكه أن الإقتصاد والعلم وحدهما ينهضان بالبلد فكأن الكاتب يوجه دعوة متسترة وراء شخصية مصطفى سعيد للنهوض باقتصاد الوطن والإهتمام بالتعليم في بلدان الإفريقية، وأن النجاح لا يأتي بالجهل والكسل فكاتب عندما أحصى كتب التي وجدها الراوي في غرفة مصطفى سعيد ليس من أجل ملئ صفحة بل من أجل إبراز مدى تعدد مشارب العلم والمعرفة عند مصطفى سعيد نستشهد بقوله: « والكتب ...على ضوء المصباح أراها مصنفة مرتبة ،كتب ، الإقتصاد والتاريخ والأدب علم الحيوان جيولوجيا ،رياضيات ،فلك ،دائرة المعارف البريطانية ،عنون ،ماكولي ،طويني ،أعمال برناردشو ،كلها كينز ،توني سميث ،روبينسن، اقتصاد المنافسة الغير كاملة ،هبسن ،الإمبيلية ،روبينسن ،مقالة ...عن الإقتصاد الماركسي، علم الأجناس ،علم النفس ،طوماس هاردي ،طوماس مان ،أي جيم ور ،طوماس مور ،فرجينيا وولف ، وتفنشتاين، أينشتاين، برايرلي ،نامبير. كتب سمعت بها وكتب لم أسمع بها. دواوين لشعراء لا أعلم بوجودهم. يوميات غردون .رحلات غلفر كلينغ، هوسمان، تاريخ الثورة الفرنسية طوماسي

¹ - طيب الصالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص124.

كارلايل. محاضرات عن الثورة الفرنسية، لورد أكتن. كتب مجلدة بالجلد .كتب في أغلفة من الورق ،كتب قديمة مهلهلة ،كتب كأنها خرجت من المطبعة لتوها ،مجلدات ضخمة في حجم شواهد القبور ،كتب صغيرة مذهبة الحوافي في حجم ورقة الكتشفية ،توقيعات إهداءات، كتب في صناديق، كتب على الكراسي، كتب على الأرض»¹ هذه الكتب هي التي صنعت مصطفى سعيد قد يبدو همجيا نضر لكيفية محاربتة وانتقامه للاستعمار لكن لا يخفى كذلك مدى سعة علم وتطلع على علوم عدة وتفتح بواسطة العلم وقراءة على ثقافات عدة وتحرير العقل من المعتقدات الفاسدة وسلطة التقاليد وعادات المجتمع التي تكون أحيانا ظالمة مثلما حدث لشخصية الراوي الذي لم يدافع عن حبه لحسنة وأخضع نفسه لوطأة المجتمع والخوف ونظرة العيب يتجلى ذلك في قوله: « هؤلاء القوم لا يدهشهم شيء حسبوا لكل شيء حسابه لا يفرحون لمولد ولا يحزنون للموت ،حيث يضحكون يقولون أستغفر الله وحين يكون يقولون أستغفر الله ..لا يقولون: وأنا ماذا تعلمت؟ تعلموا الصبر من النهر والشجر»². وكأنهم شعب لا يريد أو يرفض التغيير فكل شيء مسبقا واضح المعالم لا يعتبرون في الأمور.

كما نجد في هذه الرواية الاستعادة بالتراث العربي والغربي سواء كان ذلك باستعانة بالرموز أو أشعار أو أسماء ضاربة في جذورها في تاريخ وأسطورة نذكر منها:

ذكر الشاعر أبي نواس وتضمين أشعاره نجد عند لقاء معه سوسن بينما كان يتناولان الخمر

قرأ لها بعضا من أبيات قصائده:

أما يسرك أن الأرض زهراء والخمر ممكنة شمطاء عذراء

ما في قعود كعذر عن معتقة كالليل والدها والأم خضراء

بادر فإن جناح الكرخ مونقة لم تلتقفها يد الحرب عسراء.

وقرأ لها أيضا:

وكأس كمصباح السماء شربتها على قبلة أو موعد للقاء

¹- طيب الصالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص137

²-- المرجع نفسه، ص131

أنت دونها الأيام حتى كأنها تساقط نور من فوق سماء¹.

كما نجد يوظف أسماء لشخصيات أسطورية وأماكن تاريخية مثل شهرزاد، شهریار عطيل، أندلس خصب، سيوف الرومان في قرطاجة، "جيش طارق بن زياد" "ابو زيد الهلالي". كما يستحضر أساطير ويوظفها في المتن الروائي نجد مثلا "أنت عندك مفتاح الكنز، افتح يا سمسّم دعنا نفرق الذهب والجواهر على الناس.

يذكر أيضا شاعر العربي عمر الخيام يقول فيه "عمر الخيام لا يساوي شيئا إلى جانب أبي نواس"²، و يذكر "... شعر المعري"³.

2- الإبداع الأدبي ومواطن القيمة في الرواية:

يستصعب على القارئ تلخيص رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح فقد يفهم المضمون لكن يقف القارئ عاجزا عن حذف واستبدال ألفاظ الرواية بعبارات ومصطلحات أخرى فميزة هذه الرواية تمتلك لغة شعرية وهذا الهديان والإبداع الذي يكتب به الكاتب وكأنه يخيل على القارئ بأنه مشوش على الصفحات بحيث يتحدث عن فكرة وينتقل إلى فكرة أو موضوع آخر غير الأول أو حتى مخالفا له، بكل تناسق وانسجام لا مثيل له المعنى واضح والكلمات والألفاظ، أو اللغة المستعملة بالمعنى الأوسع جديدة تطرب لها الأذن يجعل القارئ متشبه ومتشوق لاستكمالها فتثير فيه الانفعال وكأن الطيب صالح يحتاج قارئ مجتهدا معاصر الكسول وكلاسيكي، يدعو إلى إعمال العقل عند قراءة هذه الرواية نستحضر روايات كثيرة لمن اطلع عليها طبعاً مثل رواية "حين رحلت" للكاتبة سهام مرضي وكذلك رواية برهان العسل لسلي النعيمي من حيث كيفية معالجتها للجنس في الرواية كما نستحضر كتابات السعيد بوطاجين خاصة في قصته "التمساح المعدني" التي تشبه في كيفية توظيفها للأساطير والوصف الجميل كثيرا رواية "موسم الهجرة إلى الشمال".

¹- طيب الصالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص145 146.

²- المرجع نفسه، ص144.

³- المرجع نفسه، ص30.

وتبقى هذه الرواية رغم صدورها في الخمسينات رواية قيمة وجميلة جدا لا يسع لبحثنا هذا الإلمام لجميع جمالها الفني والمضمون الراقي ففكرة صراع الحضارات والذات والآخر والبحث عن الهوية تعرفها جميع الشعوب لكن نميز الشعوب المستعمرة التي هي المتأثرة بالآخر وأبنائها منبهرين بالشمال أو المستعمر . عالج الفكرة الطيب صالح بكل حرية وجرأة في الطرح وفي نفس الوقت برقي لا مثيل له حقيقة يشهد لها التاريخ رواية كتبها مبدع وعبقري فلا عجب من تسميته بعبقري الرواية العربية ،فرواية موسم الهجرة غلى الشمال تعكس الواقع الإفريقي بشكل مفصل ودقيق.

3- الالتزام في رواية موسم الهجرة

تعد رواية موسم الهجرة إلى الشمال من الروايات الواقعية التي انطلقت من الواقع السوداني إلى الواقع الفني جسدت في هذه الرواية حياة وعادات وتقاليد السكان كما عالجت فكرة الاستعمار الذات والآخر و السعي في البحث عن الهوية نجد الطيب صالح قد عبر عن آمال وتطلعات الشعب السوداني البسيط الذي يطلب القليل فقط من الطبقة الحاكمة كما يلعب طيب صالح دور الرقيب والموجه من خلال فضح وتبيان زيف الشعارات التي ترفعها الدول الأوروبية أو الشمال وإبراز مدى فشل سياسة الحكومات الإفريقية التي بدل أن تبذل جهدا في تطوير البلاد وازدهاره تزيد الوضع سوءا فقد التزم الطيب صالح في هذه الرواية بالقضية السودانية وذلك من خلال تسليط الضوء على التمزقات التي يعانها أبناء وطنه لكن الالتزام عند الطيب صالح هو التزام حر أي بمحو إرادته نابع عن قناعة منه وليس مفروضا عليه بان يكتب عن السودان أو المستعمر لكن لإيمانه بذلك فهو عكس الكتاب الماركسيين الخاضعين لسلطة الدولة فمجدوا الآلة و المصانع وافنوا على الحزب الحاكم مرغمين على ذلك فالالتزام عند الطيب صالح هو التزام صادر إيمانا منه بقضية وطنية وإنسانية وهذا ما دعا إليه سارتر « ورفع شعاري الحرية

والالتزام جنباً إلى جنباً...لالتزام ليس قيدياً من القيود وإنما على حد تعبير سارتر طريق من طرق الحرية»¹.

ويقول سارتر في موضع آخر « هو ذلك الكاتب الذي يستطيع أن يخرج أفكاره بعد أن بينها ويؤمن به من خير الكمون داخل أعماق نفسه إلى حيز التفكير ثم العمل بل ويكون واسطة بين هذا الموقف الذي يتبناه وبين الجمهور الذين يستقبلون هذا العمل منه وهم يعرفون وصفه في المجتمع لا بوصفه إنساناً فحسب بل بوصفه كاتباً ذا اتجاه معين يوجه القراء عند إقدامهم على القراءة أعماله وتقويمها»².

فعندما طرح موضوع الجنس في هذه الرواية إنما هو آخر سلاح متبقي يستطيع من خلاله الثأر من المستعمر فمن خلال شخصية مصطفى سعيد الإباحية جسد صورة السوداني الواعي المتقف الثائر ضد المستعمر الذي دمر بلده وجعلها تتخبط في الجهل والفقر وتخلف فالإباحية التي في الرواية ضرورة تطلبها العمل الروائي فلو نحذف الجنس من هذه الرواية أولاً تغيب شخصية مصطفى سعيد وبذلك تلغى رسالة طيب صالح المتمثلة في الالتزام بالقضية الوطنية وثانياً بدل أن تكون الرواية عمل فني متخيل عبر عن واقع اجتماعي موجود تصبح شريط وثائقي يرصد بسطحية حياة شعب ما يبقى طيب صالح يمثل الالتزام الذي دعا إليه الكثير من النقاد من بينهم سارتر.

¹- نجوى صابر، أصوله وتطبيقاته، ص 210.

²- المرجع نفسه، ص 210.

خاتمة

توصلنا من خلال دراستنا لهذا الموضوع جملة من الاستنتاجات منها:

- إن مصطلح النقد الأخلاقي والتعريف اللغوي المركب من لفظين . الأخلاق والنقد لأن مفهوم النقد الأخلاقي لم نجده عنوة بل نستخلصه ضمناً من التعريفات السابقة للكلمتين وكتب الفلسفة الأخلاق و النقد الأدبي وبذلك يكون النقد الأخلاقي معيار يحكم النص الأدبي من الخارج مثله مثل بقية السياقات الخارجية كالمنهج النفسي، الاجتماعي، التاريخي التي يستخدمها النقاد في نقد الأثر الأدبي والحكم بهم .
- الأحكام الأخلاقية في الأدب موضوع قديم نجد فيه الكثير من الفلاسفة ابدوا آرائهم فيه و حتى الديانات السماوية ، أفلاطون نادى بالهدف الأخلاقي في الوظيفة الاجتماعية للأدب لذلك نجده طرد الشعراء من المدينة الفاضلة كما نجد أرسطو أن الوظيفة الأخلاقية لأدب تكمن من خلال الإمتاع و الإفادة الذي يحدثه الشعر في نفوس المتلقي كالبكاء في تراجيديا و الفرح في الكوميديا .
- النقد الأخلاقي تجلى عند العرب في الجاهلية كانت أحكام ذوقية ذاتية تستند إلى العرف و التقاليد في الشعر، في حين تغير النقد الأخلاقي عند العرب بمجيء الإسلام إذ أورد القرآن الكريم نصوص قرآنية ترفض بصريح العبارة كل ما يتعارض مع تعاليم الدين الجديد من هجاء و الافتخار و التشبيب و الكذب باضافة الى موقف الرسول "ص" من الشعر و موقف النقاد من الشعر لكون الشعر هو ديوان العرب و السائد في تلك الحقبة وقد فصلنا ذلك من خلال نجوى صابر والتي كانت نموذجاً في بحثنا عن النقد الأخلاقي عند العرب المسلمين.
- نستخلص أن مفهوم القيمة مفهوم نسبي يعطي النص الأدبي ميزة فنية أو موضوعية لكن يتغير مفهوم القيمة الأدبية بحسب الذوق والمنطلق الفكري الذي يستند إليه الناقد أو القارئ وأيضاً باختلاف النظريات الأدبية فلكل منهم رؤية خاصة تتجلي فيه القيمة الأدبية .

- يلعب الناقد دورا فعالا في تبيان قيمة العمل الأدبي و يشكل همزة وصل بين الأثر الأدبي و القارئ و الكاتب من خلال النقد الذي يمارسه على العمل الفني وكأن الناقد يقوم بغريلة الأعمال الإبداعية وذلك من خلال سعيه لتبيان مدى جودة و الكفاءة والنوعية تلك الأعمال الفنية و بذلك يسهل للقارئ عملية القراءة بإعطاء نظرة مسبقة على الأعمال الروائية وقيمتها الفنية سواء من حيث الشكل أو المحتوى النص الروائي.
- اشترط الإبداع الأدبي الحرية في الكتابة لكن تختلف استيعاب المتلقي في رؤيته الإبداع الأدبي فبين ملتزم في الكتابة و متحرر فيها نجد نجوى صابر تفصل بين الالتزام و الإلزام بحيث أن الالتزام هو حر و نابع عن عقيدة الكاتب غير أن الالتزام هو قسري و تعسفي صادر عن الكاتب.
- تطرق الأدب الإسلامي إلى قضية الالتزام بحيث أن الالتزام عنده هو التزام بالعقيدة الإسلامية متفتح على كل المواضيع في إطار الاحترام و التأدب.
- نجد نظرية الفن للفن تبرز جمالية العمل الأدبي وتحرر من سلطة المناهج السياقية ك العلم النفس و علم الاجتماع و التاريخ و الأخلاق باعتبار العمل الأدبي عمل فني بحتا تخلصه من مهمة التوجيه و التعليم فيحن نجد مناصري ومؤيدي الأخلاق في الأدب الذين يرون أن الأدب له غاية إنسانية ولا يجب إفراغه من هذا المحتوى.
- يعد الشكلانيين الروس أن الأدب وحدة متكاملة ينصهر فيها المضمون في جمالية الشكل لذلك أولو العناية بدراسة بنيات النص الداخلية أو البنية المتحكمة في الصياغة الشعرية من إيقاع ووزن و قافية...والانحرافات التي تحدث على اللفة العادية والتي من خلالها نتوصل إلى أدبية النص وهذا ما نادى به الشكلانيين الروس.
- تتطلق البنيوية كالباقى المناهج النسقية من عزل النص الأدبي واستقلاله من المؤثرات الخارجية بحيث دعت إلى موت المؤلف باعتباره مجرد ناسخ يقوم بتركيب الألفاظ

التي في اللغة أي دراسة العمل الأدبي تكون في ذاته وبذلك تكون عندهم دراسة النص
تقوم على دراسة محايدة.

- جسدت رواية موسم الهجرة إلي الشمال الواقعية في الأدب من خلال رصد الواقع
السوداني ونمط حياتهم كما تطرقت إلي مواضيع حساسة كالجنس و السياسة و الدين
بصورة إبداعية فنية راقية .

قائمة المراجع

- القرآن
- قائمة المصادر:
- طيب الصالح، موسم الهجرة الى الشمال، ط 13، دار العودة، بيروت 1981.
- الكتب بالغة العربية
- أبو عبد الحميد موسى، علم الاجتماع الأدبي، منهج سوسولوجي في القراءة والنقد، 2011.
- إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ط4، دار الثقافة، بيروت، 1983.
- احمد أبو الحاقه، الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، 1979.
- إليا الحاوي نماذج من النقد الأدبي، دار الكتاب اللبنانيين، لبنان
- خالد بن عجمة بن عثمان الخراز، موسوعة الأخلاق، ط1، أهل الأثر، الكويت، 2009.
- رجاء عيد، فلسفة الالتزام في النقد الأدبي، الناشر، منشأ المعارف بالإسكندرية 1988.
- شوقي الضيف، البحث الأدبي طبيعته أصوله، مصادر، دار المعارف، القاهرة
- صاحب الربيعي، تقنيات واليات الإبداع الأدبي، الصفحات للدراسة و النشر، 2010.
- عناد غزوات التحليل النقدي و الجماعي لأدب، دار الدجلة، 2011
- نبيل خالد أبو علي، البحث اللغوي طبيعته مناهجه إجراءاته، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971.
- وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي الحديث، دار الفكر، دمشق، 2007.

- عمر التومي الشيباني، مقدمة في الفلسفة الإسلامية، ب ط، دار العربية، تونس 1990.
- ماجدة محمود، علاقة النقد بالإبداع الأدبي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1997.
- محمد حجازي، محاضرات في الأدب المعاصر، دار غيداء للنشر و التوزيع، عمان، 2016
- محمد عابد الجابري، العقل الأخلاقي العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 2001. عمر تومي الشيباني، مقدمة في الفلسفة الإسلامية ، ب ط، الدار العربية، تونس، 1990
- محمد مدور، الأدب ومذاهبه، نهضة مصر للطباعة والنشر و التوزيع.
- مصطفى هدارة، الالتزام في الأدب الإسلامية من البحوث ندوة الأدب الإسلامي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1405هـ.
- نجوى صابر، النقد الأخلاقي، أصوله و تطبيقاته، ط1، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، 1990.
- واد حسين قراءات في منهج الدراسات الأدبية، سراش لنشر، تونس، 1985.
- وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي الحديث، رؤية إسلامية، دار الفكر، دمشق، 1430، 2009.
- يوسف سامي اليوسف، الأسلوب والأدب و القيمة، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011.
- أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، الجزء الثالث.

- ابن عربي تهذيب الاخلاق، تحقيق عبدالرحمان بدوي حسان محمود، ط1، القاهرة، مكتبة عالم الفكر، 1990.
- الكتب المترجمة
- تيري اجلتون، نظرية الأدب، ترجمة ثائر ديب منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1997.
- جان بول ريزفيير، فلسفة القيم، ترجمة، عادل العواء عويدان، ط1، لنشر والطباعة، بيروت لبنان، 2001.
- جان ماري اوزياس وآخرون، البنيوية، ترجمة مخائيل إبراهيم مخول، دمشق، 1972.
- روجيه غارودي ، البنيوية فلسفة موت المؤلف، ترجمة جورج طرابشي، ط3، دار الطليعة ، بيروت، لبنان، 1983.
- سارتر جان بول، الادب الملتزم، ترجمة جورج طرابشي ، ط2،
- كيزويل اديت، عنصر البنيوية من لفي شتراوس إلى فوكو، ترجمة جابر عصفور، ط1 بغداد، 1985.
- مدخل المناهج النقد العربي تأليف مجموعة من الكتاب، ترجمة د.رضوان ظاظا، مراجعة د. المنصف الترفي، عالم المعرفة ، الكويت.
- المصادر
- منشورات دار الادب، بيروت، 1967.
- نظرية المنهج الشكلي ، نصوص الشكلايين الروس، ترجمة إبراهيم الخطيب ، الشركة المغربية لناشرين و شبكة الابحاث العربية، بيروت، 1982.

المعاجم

1. ابن فارس مقاييس اللغة ج2.
2. ابن منظور لسان العرب، مجلد 12 دارصادر بيروت 1956.
3. ابن منظور، لسان العرب، مادك بدع، تحقيق عبد الله علي الكبير واخرين، طبعة دار المعارف القاهرة.
4. جميل صليبا المعجم الفلسفي ج 1، دار الكتاب اللبناني، 1982.
5. الصحاح في اللغة للجوهري.
6. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار المأمون، ط14، 1938، ج14.
7. محمد بن مكرم بن منظور المصري، جمال الدين ابو الفضل، لسان العرب، مجلدة10، دار صادر، بيروت.
8. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، ط1، دار المعارف الجامعية، 1989، الاسكندرية.
9. معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، بالقاهرة، 1379هـ 1960.
10. معجم تاج العروس.
11. وهبة مجدي، معجم المصطلحات الأدب، مطبعة دار القلم، بيروت، ط2، 1974.

قائمة الرسائل والأطروحات

1. بوبراكية محمد القيم الثقافية و إشكالية الهوية الوطنية في الجزائر بعد الاستقلال، جامعة الجزائر، 2003.

2. جلاي فاطمة، الالتزام الأدبي عند محمد مصيافي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية و الأدب العربي 2016 / 2017.
3. زهيرة بوزيدي، نظرية الموشح ملامحها في آثار الدارسين العرب الأجانب مذكرة للحصول على شهادة الماجستير في نظرية الأدب و علم الجمال ، جامعة تلمسان، قسم اللغة العربية و آدابها 2005 / 2006.
4. صدام حامدي، أسس بناء المنهج النقدي عند أنور الجندي، كتاب أخطاء المنهج المغربي الوافد نموذجا مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص النقد الأدبي مصطلحاته جامعة قصدي مرباح بسكرة كلية الآداب و اللغات قسم اللغة و الأدب العربي 2015 / 2016.
5. عمر عيلات ، النقد الجديد و النص الروائي العربي (دراسة مقارنة للنقد الجديد في فرنسا و أثره في النقد الروائي العربي من خلال بعض نماذجه) بحث مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الدولة في الأدب الحديث، جامعة منوري قسنطينة، كلية الآداب و اللغات قسم اللغة و الأدب العربي 2005 / 2006.
6. فتيحة سقماني، ظاهرة الالتزام في الشعر الجزائري الحديث، محمد العيد آل خليفة أنموذجا مذكوره لنيل شهادة الماستر تخصص دراسات أدبية 2015 / 2016.
7. مبروك موسى الحمادين، الروائي الناقد عبد الرحمان مجيد الربيعي أنموذجا رسالة مقدمة عمادة الدراسات العليا استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في الأدب العربي، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة مؤتة عماد الدراسات العليا، 2011.
8. محمد ميليائي، أزمة الإنسان العربي في الخطاب السردي عند الطيب الاصلح مقارنة سوسيونفسية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة

- الدكتوراه مسمومة قسم اللغة العربية و الأدب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2012 / 2013.
9. مختارية بلعابد، النقد الأخلاقي في الأدب ، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراة، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، كلية العلوم الإنسانية ، 2015.
10. نجية بركات، المعيار الأخلاقي في النقد الأدبي بين القديم و الحديث، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013/2012
11. نسيمة عمير، ثليلي لعمارة، الالتزام في الشعر القبائلي، معطوب لونس انموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري 2014 / 2015 .
12. نور الدين حديد مفهوم الإبداع الأدبي في النقد العربي المعاصر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير قسم اللغة و الأدب العربي جامعة سطيف 2، 2013 / 2014.

المواقع الإلكترونية

يوسف ضمرة: النقد الأخلاقي، مجلة أبواب 24 أفريل، 2010.

<https://www.Emaratalyoum.com>

مصطفى لغتيري، هل نحتاج إلى أدب "نظيف" أم إلى أدب جميل، الرأي برس (خاص)
أدب وثقافة، الخميس 16 أكتوبر 2014، الساعة 18:10.

M . alrapress. Com> news 339

محمد الأمين بحري، مجلة الكتابة، المسكون عنه في الواقع... ليس فكاهاة محرمة في الأدب، الأحد 22 مارس 2015، 00:00.

www.alketaba.com/index.php?item

محمد معتصم: الأدب المكشوف جرأة أم ابتذال، جريدة الشرق الأوسط الدولية، مبدعون عرب يبحثون عن الشهرة والزواج من نافذة الرقيب، العدد 9380، الثلاثاء، 16 جمادى الثاني 1425هـ، أغسطس 2004.

أحمد عادل شعبان، نتحدث عن الإباحية الجزيرة، الأربعاء سبتمبر، 2015، 20:16.

Mubasher.aljazeera.net/blog-past

جميلة بنت محمد الجوقان: الواقعية... نظرة عن قرب شبكة الألوكة 2009/4/7.

Mubasher.aljazeera.net/blog-past

سعاد جبر: الإبداع الأدبي بين الماهية والواقع، الحوار المتمدن مبايل، 2006/11/16.

www.m.ahewar.org/asp

هيام عبد زيد عطية، الإبداع الأدبي، والتنظير النقدي، دراسة في سلطة النصوص، مجلة القادسية في الأدب والعلوم التربوية، المجلد 4، 2009.

جودت هوشيار: فن الرواية بين الإبداع والصنع، الحوار المتمدن، 2015/7/29، موبايل:

www.M.ahewar.org/s.asp

- عميش عبد القادر: من تجربة الالتزام إلى إبداعية التجريب عند الطاهر وطار، مجلة الثقافة الجزائرية، 8/6/2012. >> Thakfamag. com حسام
- ميرو: الإلتزام في الرواية، مجلة الخليج، تاريخ النشر 4/1/2010، تاريخ الإنزال: الأحد 27 مايو 2018. > detailed www.alkhaleej.ae توفيق الحكيم:
- أدب الحياة، نقلا عن مجلة شبكة الألوكة: الإلتزام في الأدب وليد قصاب 11/7/2007.
- مسعود بودوخة، إبراهيم الفيضا وآخرون، إسلامية المعرفة، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، العدد 83. > about. books.google.com // https://
- علي عقلة عرسان: الأدب و المعايير و القيم، مجلة أقلام في الموقف، السبت 7 كانون الأول (ديسمبر) 2013، السبت 19 ماي 2018. >..almawqef.com
- أدب المرأة: دراسات نقدية: رابطة الأدب الإسلامي العالمية: مجموعة من الكتاب والأدباء، دار غيداء للنشر و التوزيع عمان > Google. dz // books. https://
- موريس أبو ناصر: الناقد الأدبي و دوره الجمالي، تاريخيا، جريدة الحياة 14 أفريل 2017، 43:14. > article> www.alhayat.com وائل
- يوسف العربي: الفن للفن، شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة 09/08/1439، 11:44. > literature-language www.alukah.net
- يونس إبراهيم أبو مصطفى: موقف النقاد من قضية الإلتزام الخلفي في الشعر 03/06/2012م 13/07/1433 هـ الساعة 11:44. > www.alukah.net literature-language
- عادل هادي حمادي العبيدي: قضية اللفظ والمعنى، كلية الآداب، الأنبار عدد 201، 2012.

أحمد عدواني: نظرية الأدب، توصف مقرر، رمز المقرر: 5003454.

علي عبد الأمير عباس فهد: الواقعية، مجلة الفنون الجميلة، كلية الفنون المسرحية، المرحلة 4، الخميس، 23/12/2016. art.uobabylon.edu.iq> lecture.

قحطان بيردار: خصائص المذهب الواقعي، شبكى الألوكة، آخر تحديث للشبكة 09/09/1439: الساعة 10:43 www.alukah.net> literature-language.

إبراهيم الحجاج: نظرية الإنعكاس...مالها وما عليها، الحوار المتمدن .

موبايل..18 fadaat > www.al-jazirah.com. culture

عبد الرحيم العطري: مقدمة في سوسيولوجية الأدب، الحوار المتمدن، موبايل.

www.m.ahewar.org> s.asp.

الفهرس

فهرس الموضوعات

- 1..... مقدمة:
- 5..... الفصل الأول: النقد الأخلاقي وتمظهرات القيمة في النص الأدبي:
- 6..... 1- النقد الأخلاقي ومعيارية الابداع في الرواية
- 6 1- مفهوم النقد الأخلاقي:
- 6..... 1- مفهوم النقد
- 7..... 2- مفهوم الأخلاق:
- 8 2- النقد الأخلاقي في الرواية بين "الرفض والتأييد"
- 9..... 1- دور القاص والروائي:
- 9..... 2- إنتقاد أنور الجندي وسمير يونس:
- 10 3- مفهوم الأدب النظيف وانتقاد نظرية الفن للفن:
- 11 4- فكرة المساواة بين مواضيع الأدب (الجنس):
- 12 5- فكرة أحمد شعبان في التأييد:
- 13..... 3- الأدب والمبدع في علاقته بالأخلاق:
- 13 1- تعريف الإبداع:
- 15 2- المبدع الناقد:
- 16 3- الرواية كعمل ابداعي :
- 17 4- الابداع وعلم النفس :
- 17 5- معارف الناقد وعلاقته مع المبدع :
- 19 6- المنهج النفسي وعلاقته بالإبداع :

2- الالتزام في الأدب : 19

1- مفهوم الالتزام 19

2- الالتزام كنظرية: 21

1- التزام الكاتب الأديب : 21

2- الأدب الملتزم عند محمد مندور: 22

3- الأدب الملتزم عند توفيق الحكيم : 23

3- الالتزام مجموعة المبادئ 24

1- الالتزام عند سارتر: 26

2- الالتزام عند نجوى صابر : 26

3- الإلتزام عند الوجوديين : 29

3- مفهوم القيمة وتمظهراتها في النص الأدبي..... 30

1- مفهوم القيمة: 30

أ- نظام القيم:..... 31

ب- القيم والأحكام الشخصية: 32

2- مفهوم القيمة الأخلاقية..... 32

1- مفهوم القيمة لغة: 32

2- التعريف الفلسفي للقيمة: 33

3- مفهوم القيمة الأخلاقية : 33

3- قيمة النص الأدبي : 34

1- القيمة والأحكام : 35

2- القيمة والتأثير: 35

3- القيمة الجمالية: 36

4- القيمة و الأحكام: 36

5- القيمة و الأخلاق: 36

4- مواقف واتجاهات في وضع مفهوم القيمة في الأدب 37

1- دور الناقد في تحديد القيمة في الأدب: 37

1- الموقف الأول 39

2- مواقف من الالتزام عند نجوى صابر 45

5- تمظهرات القيمة في النص الأدبي: 50

1- الشكل وتحول مفهوم القيمة: 50

2- بناء النص وتشكل مفهوم القيمة: 53

3- القيمة كإنعكاس للواقع في النص الأدبي 57

الفصل الثاني : دراسة تطبيقية لرواية " موسم الهجرة إلى الشمال " 61

تمهيد 62

1- نبذة عن حياة الطيب صالح: 63

2- حركة الشخصيات وفضاء الرواية 64

1- ملخص الرواية: 64

2- شخصيات التي وردت في الرواية 68

3- دلالة العنوان «موسم الهجرة إلى الشمال» : 73

4- دلالة الزمان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال 74

5- دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال: 74

2- الضوابط والمعايير الاجتماعية في الرواية: 76

76.....	1- العادات والتقاليد:
78.....	2- الذات والآخر:
80.....	3- التمييز العنصري في الرواية:
81.....	4-جمالية الابداع في خرق المسكوت عنه
81.....	1- المسكوت عنه في رواية موسم الهجرة إلى الشمال:
88.....	2- الإبداع الأدبي ومواطن القيمة في الرواية:
89.....	3- الالتزام في رواية موسم الهجرة
	خاتمة
96	قائمة المصادر والمراجع
104.....	الفهرس